مع العدد هدية كتاب رمز وهاجر

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

د ١٩٤ - السنة ٢٠ - ١٥ شوال ١٤١٩هـ - ١ فبراير ١٩٩٩م - الثمن جنيهان ونصف

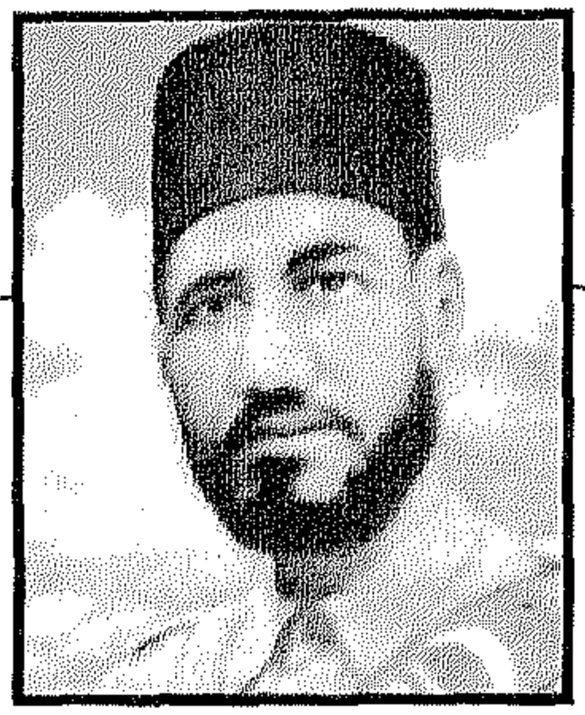

من يذكر حسن البنا يوم استشهاده .. ؟؟

خمسون عاما مرت على اغتيال الإمام عبر مؤامرة دولية ١٩٤٩ - ١٩٩٩

أحمد سيف الإسلام حسن البنا يفتح قلبه للمختار الإسلامي عن والده الشهيد ..

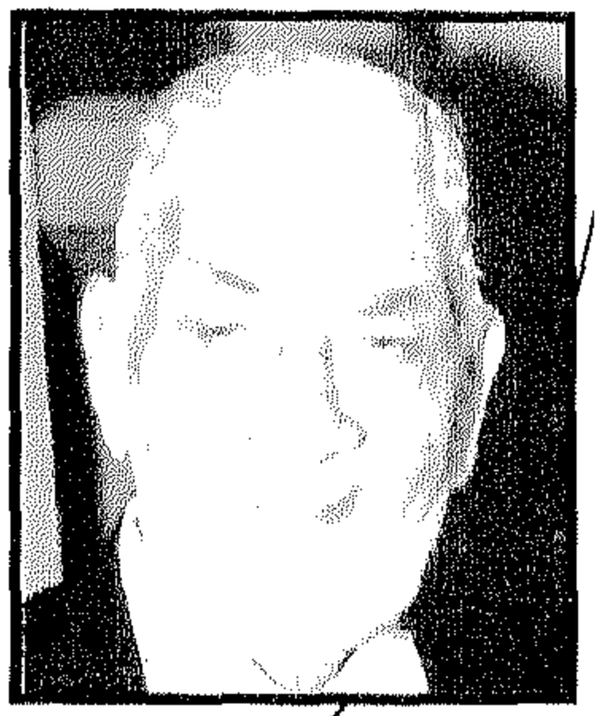

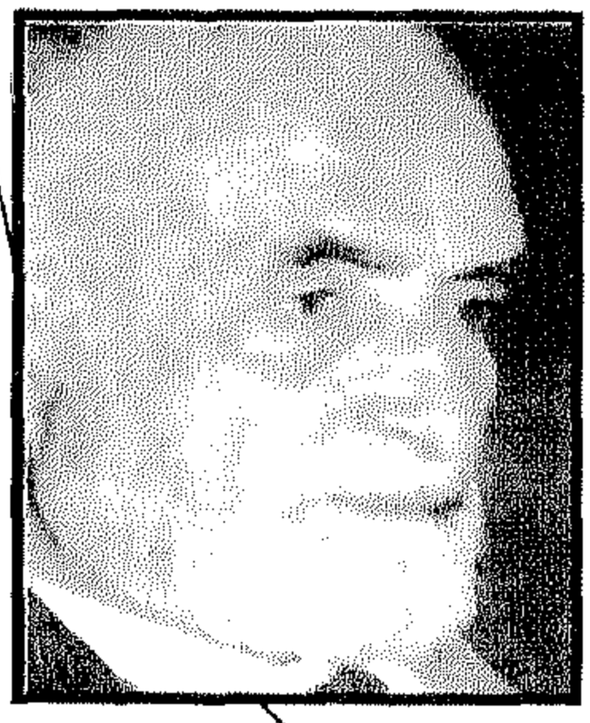

البلطجى

من البديهى ـ ومن المعروف ـ ومن المقرر أن البلطجى لايكف عن بلطجته مالم يجد من يردعه! ولكن من يردعه ؟

الضربة الأمريكية للعراق هى آخر ممارسات هذا البلطجى الأمريكى الذى انفرد بالعالم، واستضعف العرب والمسلمين ليمارس فيهم بلطجته .

البلطجى هنا ليس الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بل هو أمريكا، الولايات المتحدة الأمريكية !

وصحيح أن بيل كلينتون يتسم بالغدر، فبعد ساعات معدودة من زيارته لغزة، وإلقائه بيانه الكاذب عن وعود السلام، اتخذ قراره بضرب العراق بالصواريخ والطائرات وبصورة واسعة ، فهل كان الرجل يخرج لسانه للعرب ولا يخطب فيهم ؟ وربما كان كليتون قد اتخذ قرار الضرب ووقع عليه قبل أن يزور غزة !

كل هذا صحيح ولكن المسئولية التى تقع على عاتق كلينتون لا ترفع المسئولية

كلينتون

عن النظام الأمريكى بل أمريكا كلها، التى قامت على إبادة شعب آخر، ومارست الإرهاب دائما .

البلطجى هو أمريكا ، كل أمريكا !

وقد يقول البعض أيضا أن كلينتون اتخذ قرار ضرب العراق للهروب من توجيه الكونجرس له اتهامات قد تطيح به كرئيس وهذا أيضا تفسير ساذج فضرب العراق، وتدمير العرب والمسلمين سياسة أمريكية ثابتة أمس واليوم وغدا، سواء كان رئيس أمريكا هو بوش أو كلينتون أو غيرهما، وسواء كان الرئيس الأمريكى يتعرض لفضيحة أو متهم لدى الكونجرس أو لم يكن !

المختار الإسلامى

السلام عليكم

ذات يوم حزين من عام ١٩٤٩ ، تربصت قوى الغدر برجل كان يمثل أمل الأمة، وفرحة مستضعفيها وأحلام فقرائها.

إنه الإمام الشهيد حسن البنا ، الذى استطاع أن يكون أهم حلقات الكفاح المصرى والعربى والإسلامى المعاصر، حيث التقط الرجل الراية "راية الإسلام" مؤكدا على حيوية الأمة ومستندا إلى مرجعية إسلامية مرنة وفذة وعميقة وقوية فى نفس الوقت.

استطاع الرجل أن يحدث نوعا من الشرارة الكهربائية فى جسد الأمة الذى كان الأعداء يدفعونه إلى النوم والغفلة وبالتالى أصبحت الأمة مع الرجل فى حالة من الوعد الآتى، والحركة فى اتجاه مناهضة الاستعمار والصهيونية والاستبداد ، وماكان لهذه القوى المستهدفة بالتحدى وكذا القوى المستفيدة منها والمرتبطة بالأوضاع الجائرة إلا أن تعمل على إزاحة هذا الرجل القرآنى الفريد، ولم يكن أمامهم إلا سلاح الاغتيال والغدر فغاب جسد الرجل، ولكن روحه الفذة ومبادئة العظيمة استعصت على الاغتيال وماتزال تعاليم حسن البنا تعمل فى تربية الأمة عملا إيمانيا ومعنويا رائعا .

المختار الإسلامى

فى الذكرى الخمسين لاغتيال الإمام البنا عبر مؤامرة دولية

سيف الإسلام البنا
يفتح قلبه "للمختار الإسلامى"

أجرى الحوار : رجب الدمنهورى

• حسن البنا عابد متصوف وداعية إسلامى ومصلح اجتماعى وزعيم سياسى وخطيب مفوه ورجل حركى وشخصية أدبية فذة.

• كان يحمل أروع المعانى الإنسانية فى بيته ومع إخوانه والآخرين ؟ وكان عطوفا على غير ما تعود الناس وكان يهتم بآداب البروتوكولات مادامت لاتتعارض مع الشريعة .

• لم يقصر فى واجباته تجاه أسرته بل تجاوز ذلك إلى حد تعليم الخادمة فى مدرسته.

• غير صحيح أنه قال لوالدتى إذا مات ابنك فجده أعلم بطريق المقابر ولا ينبغى للدعاة والعلماء أن يقصروا فى شأن أسرهم.

• الكتاب والمفكرون والباحثون حينما درسوا الإسلام دراسة متعمقة وجدوا أنفسهم يرددون ماقاله حسن البنا منذ سنوات طويلة.

• البنا هتف بالدعوة الشاملة الخالدة الأربح وأدعو الباحثين إلى اتباع المنهج الإسلامى بدلا من التخبط فى وحل النظريات والفلسفات الوضعية

• الناس والأحزاب والهيئات كانوا يظنون أن الإخوان جمعية خيرية فقط ولم يقدروا مراميها وأهدافها السياسية

• لم نحكم على حكومة بحكم مطلق ومقياسنا هو القرآن والسنة وأيدنا النقراشى حيث طالب بإجلاء الإنجليز ..

• البنا لم ينل حقه من التقدير رغم أنه فخر لمصر والعرب والمسلمين بل والإنسانية جمعاء .

سيف الإسلام حسن البنا

الإمام الشهيد حسن البنا ولد فى عام ١٩٠٦ بقرية المحمودية محافظة البحيرة حيث نشأ وتربى فى بيئة علمية وحفظ القرآن الكريم .. والده الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا صاحب مؤلف الفتح الربانى فى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، والتحق بكلية دار العلوم

وحينما طلب إليه أن يكتب موضوعا عن أمله فى المستقبل قال: "أريد أن أكون معلما للتلاميذ فى الصباح ومعلما للناس فى المساء حتى يفهموا الإسلام".

أسس جماعة الإخوان عام ١٩٢٨ واستطاع هذا الرجل بعبقريته الفذة وإلهامه الربانى أن يقدم الإسلام للناس فى ثوب جديد، فاستحق بجدارة أن يكون مجدد الإسلام فى القرن العشرين وبلغت دعوته كل الآفاق وانضم إليها الملايين، فقد كان صادقا فى التعبير عنها وكان مؤمنا بها حق الإيمان وكان نموذجا فريدا فى الالتزام بأخلاقياتها وأدبياتها.

لم يهادن ولم يساوم عليها، دافع عن كل قضايا الأمة فأجاد الدفاع .. وقف ضد جميع أشكال الاستعمار ودعا الشعوب إلى تحرير الأوطان من كل سلطان أجنبى، وكانت قضية فلسطين فى بؤرة اهتمامه ويرجع إليه الفضل بكل إنصاف فى توريث هذا الاهتمام لشعوب العرب والمسلمين.. وإلى جانب ذلك كان انسانا بمعنى الكلمة فى بيته وبين إخوانه ومع الآخرين حتى إنه كان يحنو على أعدائه، لذا أحبه الجميع مؤيدين ومعارضين، ولاتزال كلماته وستظل ترتفع بها أصوات الدعاة والعلماء هادرة فيما يزيد على ٧٥ دولة فى أنحاء العالم كله.

اغتالته الأيدى الآثمة عبر مؤامرة دولية فى ١٢ فبراير ١٩٤٩ وبمناسبة حلول هذه الذكرى تأتى أهمية هذا اللقاء مع نجله الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا عضو مجلس الشعب سابقا وأمين عام نقابة المحامين

(تحت الحراسة حاليا) والذى سار على نفس منهج والده ليحدثنا عن الجوانب الخفية فى حياة الإمام الشهيد، حيث إنه لم يأخذ من التقدير مايتلائم مع عظمته ومسيرته الفكرية المشرفة التى تعد فخرا لمصر والعرب والمسلمين بل والإنسانية جميعها فهو رجل قرآنى فريد ورجل حركى وزعيم سياسى من الطراز الأول وهو عابد متصوف من نوع نادر وكاتب إسلامى محنك وفقيه واع ومدرك لديه قدرة فائقة على الاستنباط بشهادة أساتذة القانون والشريعة والعلماء !!

دعا إلى الكليات ولم يتوقف عند الفرعيات ، ربى أجيالا من المسلمين، يفهمون الإسلام فهما دقيقا وصحيحا وفيما يلى تفاصيل هذا اللقاء :

متعدد المواهب

• تميز الإمام حسن البنا بنبوغ وعبقرية فائقة انعكست فى كتاباته وخطبه وأسلوب دعوته.. نود أن تلقى الضوء على هذه الملكات ؟

•• الملكات التى وهبها الله للإمام كثيرة ومتعددة وهى ليست على نمط واحد، بل متنوعة وتكاد تكون متضاربة قلما تجتمع فى شخص واحد، وهى مع تعددها وتنوعها ملكات فى ذروتها، وهذه الملكات كانت كائنة فى قلبه وعقله، فهو شخصية أدبية فذة ومصلح اجتماعى ومتحدث بالعربية على أرفع مستوى وداعية إسلامى وزعيم سياسى وخطيب مفوه وعابد متصوف وعارف بالله ورجل حركى، لديه ملكة خيال وعاطفة قوية جدا وفى الوقت نفسه لديه تعقل شديد، أى أنه يملك معان نادرة من الناحية العقلية وخيالا فائقا وخصبا من الناحية الذهنية يكتب فى النظريات، كما أنه رجل تطبيقى، وهو رجل عاطفى إلى أبعد حدود العاطفة الفياضة فى كلماته ومشاعره نحو الناس وهو فى الوقت نفسه شجاع وقوى وحاسم وكان يحمل توازنا وتناسقا فريدا بين هذه الملكات.

كان متعدد المواهب وكان لديه تضارب في هذه المواهب فقد كان رجلا عاطفيا ـ كما قلت سابقا ـ ولكن داعية إلى الجهاد من الطراز الأول وكان عالم دين ويحترف بعض المهن الأخرى وينادى بضرورة أن يكون لدى المسلم نشاط اقتصادى، ومحترف لاحدى المهن إلى جانب عمله وقد أثنى كثيرا على فضيلة الشيخ محمود خطاب السبكى مؤسس الجمعية الشرعية الذى كان رجل علم وداعية إسلاميا وإلى جانب ذلك اهتم بالنواحى الاقتصادية والمشروعات التى تمول الجمعية الشرعية حتى أصبح لها الكثير من الفروع بفضل هذه النظرة.

وإضافة إلى ذلك كانت هناك ظروف جيدة وبيئة صالحة نشأ فيها الإمام البنا واكتسب منها ملكات أخرى، هذه الظروف بدأت مع جدى الإمام أحمد عبدالرحمن البنا صاحب كتاب الفتح الربانى فى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى وهو من خيرة من خدم الحديث النبوى فى هذا العصر باعتراف علماء الحديث فى العالم الإسلامى كله، الأمر الذى يؤكد أن البيئة التى نشأ فيها الإمام البنا كانت بيئة علمية ودعوية كما أن بلدته المحمودية كانت تضم صفوة من العلماء الأجلاء فكان منها الشيخ محمد زهران عالم الحديث الجبار، وكان الشيخ زهران يصدر مجلة من هذه المدينة .

وكانت قرية (شمشيرة) التى تتبع مدينة المحمودية وموطن عائلة الإمام البنا بها واحدا من علماء مصر المجيدين وهو الشيخ موسى أبو قمر .. وكان هذا الرجل يعمل عميدا لكلية دار العلوم، وكان له مكانة عظيمة فى هذه القرية ليس لكونه أزهريا فقط ولكن لأنه كان يقوم برسالة جليلة يخطب فى الناس ويزوجهم ويفصل بينهم ويحل منازعاتهم فيما يشبه القضاء العرفى، ومن هنا كانت هناك رغبة لدى والدة الإمام البنا بأن تبعث بابنها إلى كلية دار العلوم ليصبح مثل الشيخ موسى .

وكان الشهيد حسن البنا صاحب ذاكرة قوية وذكاء حاد وخارق نادرا مايوجد ومما

يؤكد ذلك أنه جلس يكتب مذكرة لمجلس الدولة، وكان ذلك أمامي، في القضية التي رفعها ضد حكومة النقراشي في أمر حل الجماعة وكان عبدالكريم منصور المحامي يقرأ على مسامعه نصوصا من الكتاب الدستوري لسيد صبري حيث كان الإمام يستعين برأي الفقهاء الدستوريين في الأوامر العسكرية، وبينما كان الإمام مستغرقا في الكتابة خيره منصور أن يستمر في القراءة أم ينتظر حتى يفرغ من الكتابة فطلب الإمام منه أن يواصل وقال له استمر ياعبدالكريم أنا معك وأنت قلت في أول الصفحة كذا وكذا وأعاد له الصفحة كاملة.

ومن ثم فمن اليسير على رجل بهذه الملكات أن يحفظ القرآن الكريم كاملا وأن يحفظ ١٩ ألف بيت من الشعر العربي لكي يدخل مسابقة كلية دار العلوم وأن يحتل المركز الأول باستمرار في جميع مراحل حياته التعليمية وأن يحفظ روائع وعيون الشعر العربي ويحفظ من الشروح والمتون قدرا كبيرا يجعله متملكا لزمام اللغة العربية وأن يكون لديه قدرة بلاغية فائقة لذا أدعو جميع الشباب الباحثين والدارسين بعد أن ينشر تراث الإمام البنا وهو على وشك النشر أن يتأملوا بلاغته فهو واحد من أبلغ الأدباء في هذا العصر حيث إن له بلاغة خاصة وقدرة فائقة في اختيار الألفاظ واستعمال الأسلوب السهل الممتنع دون اللجوء إلى الأساليب التقليدية البلاغية مثل الاستعارات والكنايات والتشبيهات والمحسنات البديعية فكان يستطيع بألفاظ بسيطة وبسيرة أن يرسم صورا رائعة يستمتع بجمالها المتعلمون ويفهمها العامة.

ومع هذه الملكات التي منحهاالله إياه ومع هذه الظروف المكتسبة كان الإمام البنا صاحب خاصية فريدة فقد أفاض الله عليه بلمسة روحية في كتاباته وهذه لمسة نادرا ماتوجد حيث تجد في كتاباته صدقا مع الله وصدقا مع النفس، فهناك كتاب إسلاميون كثيرون يجيدون صناعة الكتابة وقد يكون عن غير اقتناع فني ولكن مطلوب أن يكتبوا في هذا الاتجاه باعتبار أن الكتاب الذي له رواج هو الكتاب الإسلامي حيث أن دور النشر تكلف بهذا اللون باعتباره رائجا.

وقد يكون الكاتب مقتنعا بما يكتبه

لكنه غير ملتزم من الناحية الأخلاقية.

فكم من كتاب خلعوا على أنفسهم ألقابا إسلامية وفى الوقت نفسه كانت لديهم عشيقات وخليلات، فأحمد شوقى مثلا عندما كان يكتب فى الإسلاميات كان يجيد فى ذلك لأن لديه قدرة على الصناعة ولأنه شاعر عظيم من حيث الصناعة الفنية لكنه لم يكن لديه مانع أن يكتب فى الغزل ومعان خارجة عن الإسلام، فلا يجد عيبا فى وصف بعض الأوضاع المخلة أو الدعوة إليها والاستمتاع بها.

وهناك من يكتب عن عباقرة المسلمين لكن الكتابة عن العبقرية شىء والتزامه الشخصى واقتناعه بأن هؤلاء كانوا عظماء فعلا شىء آخر فلو كان ملتزما بما يكتبه عن هؤلاء العظماء لكان من دعاة هذا الخط ولوقف قلمه على أن يكون من كتابه، هذا النوع من الكتاب قد يكون صادقا مع نفسه لكنه غير صادق مع المعانى الإسلامية . أما البنا فقد كان فريدا من حيث الصدق مع نفسه والصدق مع الله والصدق مع أتباعه حيث كان يكتب بصدق فنى والتزام أخلاقى طوال حياته فأنتج أدبا متميزا الأمر الذى يجعلك تشعر فيه بالأصالة وهو بكل تواضع يستحق أن يلقب بأبى الأدب الإسلامى وأن ينسب إليه فضل تأسيس هذا الأدب الملتزم، فكان قلمه ولسانه فى نثره وخطبه وقفا عنلى الدعوة والمعانى الإسلامية.

وكانت كتابات حركية فهناك كتابات تقرأ ولا تحرك لكن كتابات البنا تدعو للتحرك حيث كان هدفه الإصلاح وتحريك العناصر التى تقرأ هذا الأدب لتنفذه عمليا.

كما كانت روحية ومشعة كالماس لأنها كلمات نورانية .. هذا النور جعلها ولادة ومتجددة تعطى من يقرأها أفكارا وعزيمة صادقة، كما أن كتاباته كانت تعالج الجوهر والمعانى الكلية وليس العرض والمعانى الجزئية . الأمر الذى كان يجمع ولا يفرق .

رقته وإنسانيته

• ماذا عن الجوانب الإنسانية فى شخصية الإمام البنا وكيف كان يتعامل مع أسرته وإخوانه والآخرين ؟

•• هذه ليست شهادة ابن لأبيه وإنما شهادة حق أمام الله سبحانه وتعالى وأنا أعلم أنه رضى الله عنه وأرضاه لن يغنى عنى من الله شيئا والعمل الصالح هو محط الأمل والرجاء إلا إذا أكرمنا الله سبحانه وتعالى بشفاعتة يوم القيامة مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "الشهيد يشفع فى سبعين من أهله" ومن هنا أقول إن حسن البنا كان إنسانا يحمل أروع المعانى الإنسانية فى كل تصرفاته فتاريخه يؤكد أنه خلق ليكون قدوة وليجدد الإسلام، فما قرأت شيئا فى مسيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسنته الشريفة إلا كان الإمام البنا يفعله وكان يتحرى فيه لأقصى درجة.

فعندما تزوج كان يسأل عن كل من له صلة رحم بزوجته ويحصيهم عددا ويزورهم فردا فردا وكان دائما يخبر زوجته أن لها أقارب هنا وهناك .

الإمام البنا كان فى منتهى الرقة والإنسانية سواء بين أفراد أسرته أو مع إخوانه ، كانت توجيهاته تجعلك تسير فى الخط الذى يريد دون أن تدرى كيف .

كان كريما وسخيا معنا فقد كان مرتب الإمام البنا معقولا حيث إن مرتب موظف الحكومة كان مرضيا قبل الحرب العالمية الثانية وكان يقسمه ثلاثة أقسام: ثلث للبيت وثلث للدعوة وثلث لأسرته من والده، كان عطوفا على غير ماتعود الناس وكان شديد العناية بأولاده حيث كان يعمل لكل فرد ملفا يضم جميع أوراقه (شهادة الميلاد وتواريخ التطعيم والروشتات الطبية والشهادات الدراسية وغير ذلك) ولم يكن فى تربيته أوامر مباشرة فذات مرة فتحت مكتبه وأخذت مجموعة أوراق بيضاء لأكتب عليها وفوجئت به بعد ذلك قد أحضر لى كمية من الورق وكان لسان حاله يقول لا تفتح المكتب دون إذنى الأمر الذى جعل العرق يتصبب منى خجلا وحياء.

وعلى نفس المستوى كان مع إخوانه حيث جاء مندوبُ مجلة المصور إلى بيتنا لاعداد موضوع بعنوان "يوم مع حسن البنا فى بيته" وكان موجودا معنا بالمنزل فى

هذا اليوم الأستاذ أحمد عبده قاسم سكرتير عام الجماعة وعندما رن جرس الهاتف قام الأستاذ قاسم باعطاء سماعة التليفون لوالدى فالتقط المصور هذه الصورة ورغم أنها صورة طبيعية وتلقائية إلا أن الإمام طلب من مندوب مجلة المصور عدم نشرها مراعاة لمشاعر الأستاذ قاسم وعلق على ذلك قائلا نحن الإخوان ليس لدينا جندى وقائد فكلنا جنود فى سبيل الله.

وكان الإمام يصلى فالتقط له المصور صورة عفوية أيضا فطالبه بعدم نشرها باعتبار أن العلاقة بين المسلم وربه أسمى من أن تكون محلا للتصوير ومن هنا كان رقيقا فى مشاعره وحساسا لأقصى درجة.

بل كان رقيقا فى معاملة جميع الناس فقد عثرت فى مكتبه عن أوراق البروتوكول الخاص بوزارة الخارجية المصرية التى تشرح آداب الدخول والخروج وتحدد الزى المناسب وكان يقرأ فى هذه الآداب ويعمل بها مادامت لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ومن الناحية الذوقية كان لديه حس ذوقى رفيع وكان على قدر كبير من اللياقة وحسن الاستعداد والقبول عند الآخرين على عكس مايروج له البعض من أن المسلمين لديهم حدة فى الطباع ولديهم قسوة فى التعامل فقد حرصت السينما المصرية على تصوير عالم الدين بهذه الصورة إلى أن ترسخت فى أذهان الجمهور وأصبحنا فى حاجة إلى نفيها عمليا.

وقد حكى لى الأستاذ عمر التلمسانى أنه ركب (حنطورا) مع الإمام البنا، وكانت التعريفة المعروفة قرشين أو ثلاثة، فقام الإمام البنا بإعطاء سائق (الحنطور) ٥ قروش قيمةالركوب بالإضافة إلى ٥ قروش أخرى للسائق والأستاذ عمر التلمسانى رحمه الله وهو من وجهاء الإخوان وأثريائهم فى ذلك الوقت قال للإمام إن خمسة قروش مبلغ كبير لأن تعريفة (الحنطور) لاتزيد على ثلاثة قروش على الأكثر فكان رد الإمام البنا أن أصحاب (الحناطير) يتعاملون مع الأجانب وهم

يعطونهم مبالغ كبيرة ومن هنا كانت فكرتهم عن الأجانب حسنة أما فكرتهم عن المسلمين فغير ذلك ونحن نود أن نعلمهم أن المسلمين غير ذلك لنكسب ولاءهم وانتماءهم للوطن والدين الإسلامى.. لهذه الدرجة كانت لديه رقة متناهية فى التعامل مع الناس جميعا.

عقلية مرتبة لأعلى درجة

• يذكر أن الإمام البنا كان يجوب البلاد شرقا وغربا.. فكيف استطاع ن يوفق بين رسالته الدعوية وواجباته نحو أسرته؟

•• لابد أن نقر بأن الوقت فيه بركة إذا أحسنا استثماره، فالمصلحة التى تأخذ من الإنسان ساعات لكى يقضيها قد تأخذ منه وقتا قليلا إذا أراد الله له توفيقا وإذا كان فى الوقت تدبير حاسم.

إن والدى كان صاحب عقلية مرتبة لأعلى درجة ، محافظة على وقتها بشكل دقيق جدا وكانت لاتضيع منه لحظة دون فائدة وله الحكمة المعروفة " الوقت هو الحياة ".

الإمام لم يقصر فى واجباته نحو أسرته لحظة من اللحظات لأنه كان مؤمنا إيمانا حقا وعمليا بقوله تعالى :" وأنذر عشيرتك الأقربين "، وحديث النبى صلى الله عليه وسلم.. " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.."

ولم نشعر فى يوم من الأيام أنه أهملنا صحيا أو أهملنا من حيث النفقة أو أنه قصر فى حقوقنا إلى درجة أن مطالب الأسرة الفردية بما فى ذلك لوازم البيت كان يدونها فى مذكرة خاصة.

فإذا كانت النية خالصة فإن الله يبارك فى الوقت، فحينما أريد أن أقنع ابنى بمسألة معينة أجلس معه عدة ساعات فيما كانت نظرات الإمام وحدها تقنع من أمامه بفضل من الله وتوفيقه، فعندما كنت فى المدرسة ألح على زملائى أن أذهب معهم إلى السينما لمشاهدة فيلم مشهور فى ذلك الوقت "طرزان" لكن والدى أقنعنى فى دقائق بعدم جدوى الذهاب إلى السينما ومن هنا لم أدخلها طوال حياتى وهذا توفيق من الله سبحانه وتعالى.

ولاينبغى لأحد من الدعاة أن يصور الإمام البنا أنه كان يضحى ببيته وأسرته فى سبيل الدعوة، فكان رضى الله عنه

وأرضاه يستثمر كل وقته لصالح أسرته ودعوته دون إخلال بواجباته تجاه هذه أو تلك وعلى سبيل المثال فى شهر رمضان كان يصلى التراويح بالناس وحينما كان يقرأ ورده القرآنى كان يطلب منى أن أسمع له حيث كنت صغيرا ولا أجيد القراءة وكان الهدف من ذلك أن يعلمنى وشقيقاتى القراءة الصحيحة للقرآن وفى الوقت نفسه يراجع ورده الذى سيصلى به ومن هنا لا ينبغى للدعاة أن يقصروا فى حق أولادهم وأسرهم، والإمام البنا تجاوز هذا إلى اهتمامه بتعليم الخادمة حيث كان يعهد إلى الأخت الكبرى أن تعلمها القراءة والكتابة أو يرسلها إلى مدرسة ليلية.

غير صحيح

• لكن يتردد أن أحد أبناء الإمام البنا حينما مرض يوم عيد وطلبت والدتكم من الإمام البنا أن يبقى فى المنزل بسبب ذلك فكان رده "إذا مات فجده أعلم بطريق المقابر" مامدى صحة ذلك ؟

•• هذه المقولة غير صحيحة إطلاقا فإذا لم يقم بدفن ابنه فمن يقم؟ زوجته أم والدته أم والده ؟!!!

هناك سر أقوله لأول مرة أنه كان لى شقيق يسمى محمد حسام الدين أصيب بالتيفود فى عام ١٩٤٧ وكان هذا المرض فى ذلك الوقت ليس له علاج ولكن شاء الله وتماثل شقيقى للشفاء ولكن والدتى ترى رؤية فى المنام أن ابنها سوف يقبض بعد ١٥ يوما ومرت عدة أيام والطبيب يؤكد أن الولد أصبح بصحة جيدة وأمى تؤكد بأحاسيسها ورؤياها أن حسام سيقبض إلى أن جاء اليوم الخامس عشر وقبض الولد ودفنه الإمام البنا بنفسه وكتب الأستاذ عبدالحكيم عابدين عضو مكتب الارشاد معلقا " إننى مارأيت الإمام البنا قد حزن على أحد قدر حزنه على ابنه وهو يلحده إلا على عبدالحليم أباظة أحد الاخوان ".

وفى مرة أخرى رأت والدتى فى رؤيتها أن شقيقتى صفاء سوف تقبض وحدد

تاريخ وفاتها بعد ٤ أيام.

فسجد والدى لله شكرا وبعد ٤ أيام قبضت أختى وألحدها الوالد.

الإمام البنا كان شديد العناية بأسرته وأولاده دعا لهم بكل الخير فى حياتهم ومات راضيا عنهم ، ترك فيهم أثرا نفسيا قويا جدا صح فيهم قول الله تعالى:

"وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم"

الاخلاص هو سر الحب

• الإمام البنا أحبه الجميع مؤيدين ومعارضين.. ماسر هذا الحب ؟

•• إخلاص الإمام البنا هو سر هذا الحب حيث كان مخلصا إخلاصا مطلقا لله سبحانه وتعالى كما كان مخلصا وصادقا مع أصدقائه وحتى مع أعدائه، فذات مرة زارنى أحد الدبلوماسيين البريطانيين فى مكتبى وسألنى :" لماذا الاخوان يلقون كل هذا التقدير؟ " قلت له لأن الإخوان صادقون حتى مع بريطانيا نفسها إبان احتلالها لمصر، فقد كتب الإمام البنا خلال هذه الفترة نداء إلى شعب المملكة المتحدة وناشد بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية أن تجلو عن مصر وإلا ستأتى قوة أخرى وهى قوة أمريكا لاجلائها عن المنطقة كرها، وطالبها بأن تمنحنا استقلالنا الذى وعدت به أثناء الحرب، ولو أن بريطانيا استمعت إلى هذه النصيحة وتعقلتها مابكى أنطونى ايدين حينما أصر الأمريكان علس انسحابه فى حرب ١٩٥٦م وهذا ماحدث بالفعل.

البنا كان نقى القلب طاهر الفؤاد محبا للناس لايحمل حقدا ولا بغضا لأحد وتمنى صادقا أن يهتدى الناس بهدى الإسلام وكان شعاره مع أعدائه قول الرسول صلى الله عليه وسلم .. "اللهم اهد قومى فإنهم لايعلمون".

ليس طعنا فى الفكرة والمنهج

• نسمع الآن بين الحين والآخر أن كثيرا من الكتاب والمفكرين بل والمسئولين كانوا ضمن صفوف جماعة الإخوان فى فترات سابقة.. لكنهم ابتعدوا عن الجماعة مع مرور الوقت.. بماذا تفسرون ذلك ؟

الكتـــاب والمفكرون لم يعـــدلوا عن الفكرة والدعـــوة طعنا فى منهج وقـــيـــادة الجماعة لكن مسار حياتهم الطويل انحنى بهم إلى منحنى آخـــر، هؤلاء كـــانوا مع الجمـــاعـــة فى فـــتـــرة من الفـــتـــرات خـــاصـــة الجامعة وعقب تخرجهم فى بعثات علمية غـــابوا عن مـــصر سنوات معـــينة ثم عـــادوا فوجدوا الاخوان فى محنة فنأوا بأنفسهم عن هذه المحنة، ولم يقل أحد أنه خرج من الجماعة لضيق أفقها.

وذات مرة ذهبت مع عـــدد من الكتـــاب والمفكرين المصريين البـــارزين لحضور مؤتمر عـــقـــد بالكويت للمطابة بإطلاق ســـراح الأســـرى الكويتـــيـــين فى العـــراق وكل من قـــابلتـــهم فى هذا المؤتمر أكـــدوا لى أنهم حـــينـــمـــا قـــرأوا فى الإســـلام بعـــمق وجـــدوا أنفـــســـهم يرددون الكلام الذى قـــاله حـــسن البنا منذ سنوات طويلة.

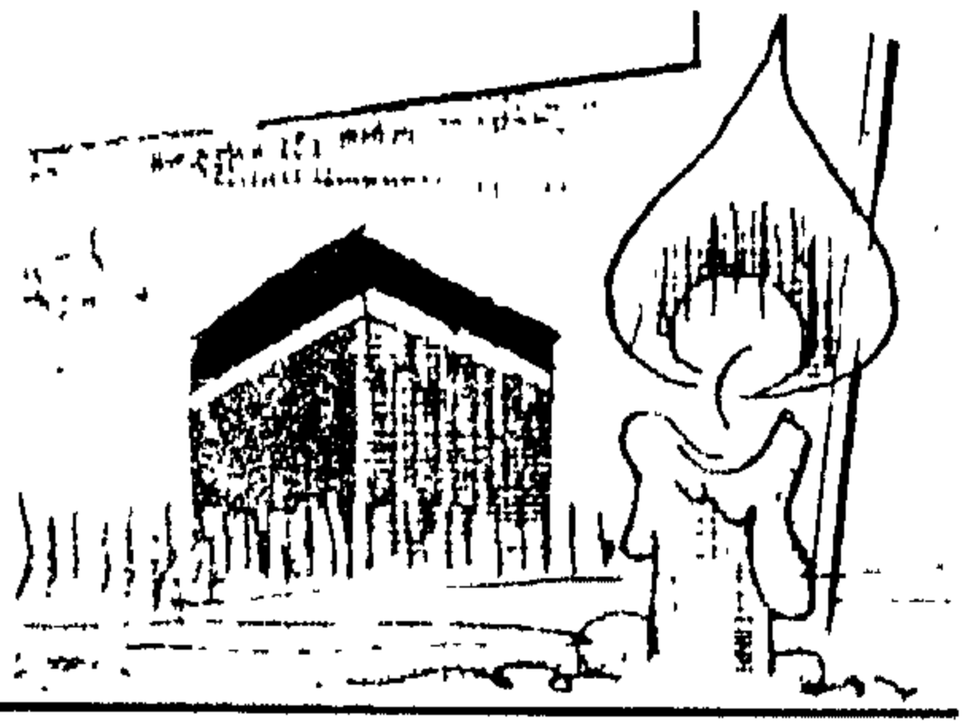

ومن ثم من يدرس الإســـلام دراســـة صحيحة بلا هوى وبلا غرض سيجد نفسه يردد مـــايردده الإخـــوان المســـلمـــون، جـــلال كشك دعـــانى ذات مـــرة لحضور حفل وقـــال بعد دراســـته للإسلام "وجدت نفسى أقول مـــا قـــالـــه الإمـــام البنا"، وكـــذلك إحســـان عبدالقدوس دعـــانى ذات مرة لتنـــاو ل الغداء فى منزله ، أثنى على الإمـــام البنا ثناء شـــديدا وقـــال "الزمن أثبت أن آراء البنا كلها صحيحة".

هذا فضلا عن أن جميع كتاب الأدب العربى الذين أرخوا له فى مصر كتبوا فى عامى ٥٣، ٥٤ مؤكدين أن أكبر مؤثر فى الأدب الحديث هو ظهور جمـــاعـــة الإخـــوان المسلمين لكنه للأسف الشديد انتزعت هذه الصفحات بعد ذلك من الكتب وعبدالناصر نفســـه زار قـــبر البنا وشـــهد بأن البنا كـــان رجل مـــبـــادىء عظيـــمـــة ولكن بعـــد صـــدام الاخوان بالثورة ضاعت هذه المعانى.

التزامه الشخصى

• أغتيل الإمام البنا وعمره حوالى ٤٢ عاما.. فكيف استطاع أن يبلور مشروعه الفكرى على هذا النحو الذى اتسم بالعمق والوسطية والتوازن فى فترة قصيرة ؟

•• المشروع الفكرى للبنا كان جاهزا وحاضرا وهو العودة إلى تعاليم القرآن الكريم وسنة النبى صلى الله عليه وسلم، وكان هدف الإمام البنا إعادة الشريعة الإسلامية إلى الحكم بعد إقصائها واستبدالها بالقوانين الوضعية، ومع سعة اطلاعه وقراءاته العميقة وذكائه الخارق اقتنع أن الإسلام هو النظام والنموذج الأجدى من كل الأنظمة الموجودة على الساحة وكان لديه يقين بأن ماوضعه الله سبحانه وتعالى أفضل مما يضعه البشر وكان لديه ثقة فى أن مصلحة مصر فى التمسك بعروبتها وإسلامها وليس فى النظم الغربية، وثقة فى أن القومية العربية جزء من القومية الإسلامية وليست نقيضا لها، هذه القضايا كانت واضحة فى ذهنه وكان لديه عمق فى فهم الإسلام ودقة فى فهم قواعد التشريع الإسلامى وقد أكد ذلك أساتذة كلية الحقوق بجامعة القاهرة حينما حاضرهم حول مبادىء الشريعة الإسلامية وكان لديه قدرة على هضم وإيجاد الحلول لكل مشكلة فقهية من واقع القرآن والسنة وحسن استنباط الأحكام.

هو شخص ملهم أفاض عليه الله من العلم والنور، والمشروع كان واضحا منذ أن كان شابا، فحينما طلب إليه أن يكتب موضوع الانشاء فى كلية دار العلوم عن أمله فى المستقبل قال: "سأكون معلما للتلاميذ فى الصباح ومعلما للشعب فى المساء حتى يفهم الإسلام".

فعلى كل شاب أن يبحث ليتضح أمامه المنهج مبكرا بدلا من التخبط فى وحل النظريات والفلسفات الوضعية ثم يعود إلى الدعوة الإسلامية بعد فوات الأوان.

البنا هتف بالدعوة الأكسب وهى الدعوة الخالدة الشاملة الرابحة لصالح الشعب المصرى والأمة العربية وكانت كلماته ومذكراته ومقالاته التى قدمها فى الإصلاح الاجتماعى والتعليم والقضاء

والمرأة للحكومات المتوالية تعتبر كلمات زاخرة لأنها صدى للتنزيل ومأخوذة من قواعد الشريعة الإسلامية بدقة.

• ما أهم مايميز الإمام البنا عن غيره من الإصلاحيين ؟

•• الإمام البنا أثنى على جميع الإصلاحيين واعترف بفضلهم وسبقهم وما أدوه للدعوة والحقيقة إن الإمام البنا كان زعيما طاهرا اعتمد على نفسه وإيمانه بالله سبحانه وتعالى ومعونة إخوانه، ليس له مواقف سياسية ملونة أو متناقضة، دعوته متشعبة ومتوازنه فى جميع مجالات الحياة الرياضة والتعليم والاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية والصحة وغيرها وجاهد فى كل هذه السبل، ووقف ضد كل أنواع الظلم والاستبداد ولم يدافع عن مصر فقط بل دافع عن كل قضايا العالمين العربى والإسلامى بعلو همة نادر حيث أدرك مبكرا مخططات الاستعمار وكشفها.

وهو كان نموذجا منفردا فى التزامه الشخصى لم يهادن أعداء الإسلام ، قتل شهيدا وهو واقف يدافع عن حياض الأمة لم يصدر عنه مايسىء إلى الإسلام، لم يجلس على قهرة، لم يحب فلانة أو علانة، سلوكه كان نادرا، طلبت من بريطانيا أنْ أطلع على ملفه الشخصى لكنها رفضت قائلة إنها لن تفرج عنه لأن كل مافيه لصالح هذه الشخصية والدعوة والأمة، اغتيل منذ ٥٠ عاما ولم تستطع أن تقول كلمة واحدة ضده، كما أن الإمام البنا استعصى على الاحتواء وظل ثابتا على دعوته برغم ماعرض عليه من كثير من المناصب من جهات داخلية وخارجية.

بدون تحيز كان يعبر عن الإسلام تعبيرا صادقا والتاريخ سوف يثبت ذلك حين تسمح الظروف لأتباعه أن يتكلموا عنه بحرية .

فهم الناس هو الذى تغير

• البعض يتهم الإخوان بأنهم انحرفوا عن المنهج الدعوى الذى رسمه البنا من قبل كيف ترون هذا الاتهام ؟

•• الاخوان لم ينحرفوا على الإطلاق عن مسار الدعوة الذى نهجه الإمام البنا ولم ينحرفوا عن فكره لكن المطلوب الآن أن يبذلوا جهدا أكثر فى تربية عناصر الإخوان حتى يكونوا من القوة التى تربى عليها أبناء الرعيل الأول، وحتى يكونوا على الدرب نفسه من الثبات والتضحية والإخلاص والفهم.

ولابد أن ندرك أن الظروف الآن مختلفة عن سابقتها فهم لايملكون وسائل للتعبير عن أنفسهم إلا من خلال بعض القنوات الشرعية المفتوحة أمامهم خاصة أنهم محرومون من تشكيل جماعة أو تكوين حزب أو إصدار صحيفة والنشاط المتاح الآن هو الترشيح فى مجلس الشعب والنقابات والمحليات ولو استطاع الإخوان أن يؤسسوا جمعية خيرية لأسسوها.

ومع كل هذا فالجماعة تحافظ على نفس نمط وخط البنا وقد لمست ذلك فى كل المواقع التى ذهبت إليها .

خلاصة القول أن الإخوان المسلمين أفكارهم ثابتة لكن فهم الناس للإخوان هو الذى تغير، الناس كانوا يظنون أنها جمعية دينية فقط ذات أهداف محدودة مثل غيرها من الجمعيات التى كانت قائمة فى ذلك الوقت وبالتالى لم يقدروا مراميها وأهدافها السياسية كما أن الأحزاب والهيئات لم تقدر هذه المرامى.

ما موقف الإخوان المسلمين من الحكومات المصرية التى تعاقبت على حكم مصر منذ أيام الإمام البنا وحتى الآن ؟

موقف الإخوان من الحكومات المصرية قديما وحديثا فى الحدود الآتية:

١ـ اعتبارها جميعا مقصرة فى تنفيذ أحكام الإسلام وأحكام الدستور.

٢ـ العمل الدائب فى سبيل تصحيح هذا الوضع الخطأ بالطرق الدستورية .

٣ـ بذل النصيحة لها فى نقد ومعارضة نزيهة إذا أساءت وفى تشجيع ومعاونة إذا أحسنت من غير ممالأة ولا تأييد حتى يتم التغيير المنشود.

وقد التزم الإخوان هذه المعانى وطبقوها تطبيقا دقيقا فى صلتهم بالحكومة المصرية منذ سنة ١٩٢٨م وإلى الآن .

ومنذ تأسيس الدعوة وحتى موعد انعقاد المؤتمر الخامس فى ١٩٣٨ لم يكن لدى الإخوان أية رغبة فى التدخل فى النواحى السياسية لأن الدعوة كانت فى طور التكوين وكان الإمام يريد أن يهتف بها بصوت قوى ولن يهتف بهذا الصوت إلا إذا تكونت قاعدة قوية، ولكى يكون هناك إخوان قادرين على حمل الدعوة لابد من تكوينهم وهذا التكوين كان هدفه الأصلى والأساسى ، إضافة إلى البحث عن عناصر مستعدة لفهم الإسلام وتحميل تبعات الدعوة والتضحية فى سبيلها والإصرار على تنفيذها.

والمطالب السياسية كانت تصدر من صوته فقط أو من صوت المجلة التى كان يصدرها وكان قد وضع لمرحلة التكوين ١٣ سنة على غرار الدعوة الأولى التى مكث يدعو إليها النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة.

والإخوان يعتقدون أن كل حكومة لاتقوم على غير الأصول والقواعد الإسلامية لايرجى منها صلاح ولاتستحق تأييدا ولا مناصرة ولهذا يطالبون دائما بالتعديل الذى يحقق نظام الحكم الإسلامى بكل مظاهره والإخوان مع هذا يرون من واجبهم التعاون مع الحكومة التى يأنسون منها استعدادا صادقا لتأييد منهاجهم والعمل على تحقيقه.

وموقف الإخوان من الحكومات المصرية على اختلاف ألوانها هو موقف الناصح الذى يتمنى لها السداد والتوفيق وأن يصلح الله بها هذا الفساد، ولقد رسمنا

للحكومات المصرية المتعاقبة كثيرا من مناهج الإصلاح وتقدمنا لكثير منها بمذكرات ضافية فى كثير من الشئون التى تمس صميم الحياة المصرية ولفتنا نظرها إلى وجوب العناية بإصلاح الأداة الحكومية نفسها باختيار الرجال وتركيز الأعمال وتبسيط الإجراءات ومراعاة الكفايات والقضاء على الاستثناءات وإلى إصلاح منابع الثقافة العامة بإعادة النظر فى سياسة التعليم ومراقبة الصحف والكتب ودور السينما والمسارح والإذاعة واستدراك نواحى النقض فيها وتوجيهها الوجهة الصحيحة الصالحة وإلى إصلاح القانون باستمداده من شريعة الإسلام ومحاربة الفكر المنحرف ومقاومة الإثم بالحدود والعقوبات الزاجرة الرادعة وتوجيه الشعب وجهة صالحة بشغله بالمنافع من الأعمال فى أوقات الفراغ، نحن سنظل فى موقف الناصحين حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين.

والخط الذى كان يحكم الإخوان هو مقياس القرآن والسنة ولم يحكم الاخوان على حكومة بحكم مطلق فأى تصرف مخالف للشريعة كان الإخوان يعارضونه مع التمسك بالأسلوب القانونى ومن هنا أقبل الشعب على الإخوان وانتشرت الدعوة فى عامى ٤٧، ٤٨ فى أوساط إعلاميين.

وصفوة القول إن الإمام البنا كان منضبطا فى مواقفه وداعية يهدف إلى الإصلاح ، يحنو على أعدائه وليس لديه رغبة مظهرية فى أن يسجل موقفا سياسيا، ناصر أعداءه النقراشى كان ضدنا واعتقل الإخوان فى وزارته الأولى عام ١٩٤٦ وحينما ذهب إلى مجلس الأمن ليناصر قضية الأمة ويطالب بانهاء الاحتلال أيده الإخوان وأبرقوا بمساندته، وهذا مايؤكد أن الإخوان يفرقون بين المواقف الداخلية ونظيراتها الخارجية.

مؤامرة دولية

• وماذا عن واقعة اغتيال الإمام البنا ؟

•• مسألة الاغتيال لا أريد أن أتحدث فيها حتى لا ألقى الكلام على عواهنه لعل الأيام تؤيد الكلام الذى نعتقده، فاغتياله لم يكن عملية داخلية كما يعتقد البعض ولم تكن عملية اغتياله

في مقابل النقراشي فهي عملية مدبر لها من الناحية الدولية والشيء المؤكد أن أبعادها كبيرة حيث نفذتها أيدى داخلية بإيعاز من أوامر خارجية وهذا يحدث فى كثير من المؤامرات إبعادا للشبهة عن الجهات التى من صالحها اغتيال الزعماء.

بمناسبة ذكر اغتيال النقراشي لقد كثر اللغط فى هذا الشأن كيف ترونه ؟

حادث النقراشي لابد أن يفهم فى سياق حادث قتل وصفى التل رئيس وزراء الأردن حيث أطلق عليه الرصاص أمام شيراتون القاهرة والإعلام المصرى وقتها رحب بهذا الحادث لماذا ؟ لأن وصفى التل اتهم بأنه منع الفلسطينيين أثناء معركة الكرامة من أن يستمروا فى قتال الإسرائيليين من داخل حدود الأردن وسحق معسكرات الفلسطينيين سحقا ، واعتبر وصفى التل خائنا يحابى أعداء الله، وقبض على قاتل وصفى التل وحكم عليه بالإعدام ، لكن المفتى رفض التصديق على هذا الحكم باعتباره جهادا فى سبيل الله وأفرج عن قاتل وصف التل .

وفى مسألة النقراشي تقول :

إن الجيوش العربية فى عام ١٩٤٨ كانت منتصرة ومظفرة وبيدها زمام الموقف وكان كل يوم يمضى يزيدها ظهورا وتمكينا وإن الشعوب العربية حينما انتفضت فى عام ٤٨ كشفت عن أفضل وأروع وأجمل خصائص آبائها وأجدادها نجدة وعزة وبذلا وتضحية وقوة وبسالة وأنها تبذل الدم والمال والنفيس والرخيص.

وحينما ظهر رجحان كفة الجيوش العربية والمتطوعين خاصة من جماعة الإخوان المسلمين اجتمع مجلس الأمن لوقف القتال فى فلسطين والضغط على الدول العربية لقبول هذا القرار وكانت شروط الدول العربية فى ذلك الوقت لقبول

قرار وقف القتال هى نزع السلاح من اليهود ووقف الهجرة إلى فلسطين وإلغاء قرار التقسيم وسحب الاعتراف بدولة إسرائيل المزعومة.

ومن هذا يتضح أن العرب كانوا من القوة للقضاء على إسرائيل وكانت الفرصة سانحة أمامهم لتحرير فلسطين ورأت الحكومة المصرية بقيادة النقراشى قبول قرار مجلس الأمن والأدهى من ذلك توقيع أول هدنة مع إسرائيل فى رودس.

يضاف إلى ذلك أن حكومة النقراشى كانت قبل ذلك بفترة وجيزة قد ارتكبت أكبر مذبحة ضد الوطنيين المطالبين باستقلال مصر حينما فتحت كوبرى عباس وتتضاءل أمام هذه المذبحة مذبحة المماليك وكل هذه العوامل جعلت مشاعر الوطنيين جميعا ضد السياسة التى انتهجها النقراشى لأنها كانت ضد إرادة الأمة كلها حيث بسبب الهدنة طردت إسرائيل العرب وأخرجت الأسر العربية من بيوتهم فى حيفا ويافا وعكا ووضعتهم فى السيارات لكى تنفذ قرار التقسيم ومن هنا قتل النقراشى ولا صلة بين مقتل النقراشى وقرار حل جماعة الإخوان المسلمين .

• لكن ماذا تقول فى مناسبة اغتيال الإمام البنا؟

•• للأسف لم تعط هذه الشخصية العبقرية حقها مع أنها فخر لمصر كلها وليس لطائفة منها وقمة من قمم التاريخ المصرى والعربى والإسلامى، يجب أن يدرس تاريخه لأن تاريخ أية أمة هو تاريخ ماظهر فيها من عباقرة الرجال والعلماء والعظماء، وهؤلاء العظماء يمتد نفعهم إلى الإنسانية كلها. وهذا التقدير أيضا لم ينله والد الإمام حسن البنا صاحب مؤلف الفتح الربانى ومحدث القرن الرابع عشر فقد مكث ٣٠ سنة متواصلة يؤلف فيه ويخرج أحاديثه وبذل فيه جهدا وكان هذا الرجل خطيبا بارعا ومفوها حفظ القرآن الكريم وتخصص فى العلوم الشرعية لكن مصر لم تقدره وكبار علماء الحديث كان إذا حار الواحد منه فى حديث مايرجع إلى جدى فيقول له هذا الحديث تجده فى المرجع أو الكتاب "الفلانى"، كان رجلا قمة فى علم الحديث والغريب أن الهيئة العامة للكتاب نشرت كتابا تحت عنوان مختارات من السنة جاء فيه عبارات يقول صاحب الفتح الربانى دون أن يذكر اسمه ،، هذا

شىء مؤسف كما أن وسائل الإعلام تقلب الحقائق فتؤرخ لمن لايستحق وتتجاهل الذين سجلوا صفحات خالدة فى تاريخ مصر فى النواحى الفكرية والوطنية والعبقرية ولكن أحدا لن يستطيع أن يطمس الحق والحقيقة وستظهر الأيام القادمة هذه الصفحة الناصعة.

حركة محفوظة

• ما أثر اغتيال الإمام البنا على حركة الإخوان وما أثر هذه الجماعة بصفة عامة؟

•• حركة الإخوان هى حركة حق وحركة إسلام وحركة دائمة وثابتة وهى حركة الرسول صلى الله عليه وسلم، تمسكها بالقرآن جعلها حركة محفوظة وباقية مابقى القرآن، والقرآن باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذه الحركة سوف تنتصر بإذن الله وإذا وجد المؤمن وجد معه عوامل النجاح والإخوان حاليا منتصرون فكريا وآثارهم واضحة وعديدة، فتعديل الدستور بجعل الشريعة هى المصدر الرئيسى للتشريع هو نصر كبير نادت جماعة الإخوان وحشدت الملايين الذين طالبوا السادات بأن يكون القرآن هو الدستور.

كذلك أوجدت جماعة الإخوان المسلمين بعض العادات والتقاليد الاجتماعية وفرضت بض المظاهر الإسلامية على المجتمع المصرى مثل قراءة القرآن فى الحفلات الرسمية وأسهمت فى إيجاد المحلات التى تبيع ملابس المحجبات وإلى جانب ذلك شنت حركة تأليف مزدهرة فى الفقه الإسلامى وأصبح هناك قضاة يؤمنون بالشريعة الإسلامية.

كما أثرت جماعة الإخوان فى الحياة الأدبية وجعلت كبار الكتاب والأدباء يتحولون للكتابة فى المعانى الإسلامية وتوجت تيارا أدبيا يمجد التاريخ الإسلامى وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان لا هم لهم إلا الكتابة فى الصفحات الفنية ومواصفات النساء الجسدية .

إضافة إلى ذلك كانت هناك موجة استعمارية عارمة تجتاح الأمة العربية والإسلامية فى المجلات الثقافية والتعليمية والتنصيرية والاجتماعية والصحفية والفنية بهدف هدم القواعد الإسلامية، فكانت المواجهة الحقيقية من خلال الإخوان المسلمين ومن تأثر بفكرهم وإلى جانب ذلك هناك العديد من مظاهر الصحوة الإسلامية فى مجالات متعددة . وفى جميع الأوساط.

وحركة الإخوان تعتبر صورة نادرة للحركات السياسية فى هذه المنطقة بالذات التى كثيرا ماكان يعتمد بعضها على التناقضات السياسية الموجودة على الساحة أو القوى الخارجية.

قضية اغتصاب

• يقول الإمام البنا: مادام فى فلسطين يهودى واحد يقاتل فإن مهمتكم لم تنته بعد .. فى ضوء هذه المقولة كيف فهم قضية فلسطين وكيف استطاع أن يجعلها فى بؤرة اهتمام الإخوان ؟

•• قضية فلسطين هى قضية اغتصاب . فاليهود قوم مغتصبون وعرض القضية باعتبارها قضية اغتصاب ولا حق ليهود فى الإقامة بفلسطين هو الطرح السليم، واليهودى الذى له الحق فى الإقامة هو من كان موجودا قبل الاحتلال الانجليزى لفلسطين بعد الحرب العالمية الثانية وقبل حركة الهجرة إليها وتلك هى مقاييس القوانين الفرنسية والأمريكية والبريطانية فهى لاتعطى الجنسية وحق المواطنة إلا لمن تجرى فى عروقه الدماء الفلسطينية كأن يكون مولودا فى فلسطين وأن يكون ولاءه للشعب الفلسطينى .

الحقيقة المريرة أن الفلسطينيين طردوا خارج وطنهم والذين ليس لهم حق الإقامة حلوا محلهم ومن هنا فهى قضية ظلم بين وغبن لاتقبله أية دولة فى العالم وبالتالى لابد للمسلمين وأحرار العالم جميعا أن يدافعوا عن هذه القضية وهذه هى نظرة الإخوان القومية ..

والذى دعم هذا وجود المسجد الأقصى بفلسطين وبلاد خاصة بالسيد المسيح عليه السلام وآثار للرسالات النبوية الشريفة، ومن هنا يجب على المسلمين والمسيحيين

أن يطالبوا بإعادتها إلى أصحاب الحق الأصيل .

والإخوان هم أول من نبهوا إلى خطورة القضية وأول من شاركوا فيها وأول شهيد سقط على أرض فلسطين كان من الإخوان ، وأول صحيفة صودرت بسبب طبعها لكتاب " النار والدمار" فى مطبعتها كانت صحيفة "النذير" الإخوانية، وأول مظاهرة لصالح فلسطين نظمها الإخوان عام ١٩٣٦، ومصر لم يكن لها أى حس عربى أو أى اهتمام بهذه القضية حتى أن رئيس وزراء مصر محمد محمود عام ١٩٣٦ حينما سئل قال أنا رئيس وزراء مصر وليس رئيس وزراء إسرائيل .

فالإخوان أول من بثوا روح القومية العربية فى هذه الأمة ودافعوا عن فلسطين وهى قضيتهم المركزية ولن يتوقفوا عن مناصرتها والدفاع عنها وأصبح من الفلسطينيين الآن من يحمل فكر الإخوان.

ولم يثق الإخوان فى اليهود لحظة واحدة وهم ضد أى سلام مع إسرائيل، الهدنة الأولى التى وقعها النقراشى كانت أكبر خطأ فى تاريخ مصر، فقد أعطت لإسرائيل فرصة العمل للاستقرار والبناء على هذه الأرض ثم لإقامة دولة بعد ذلك ثم لتكوين الجيوش التى أطاحت بالأمة العربية، وكان من رأى الإخوان عدم الاعتراف بإسرائيل بأى حال من الأحوال، وقد أبلى فدائيو الإخوان فى حرب ٤٨ بلاءً حسنا ولو ترك لهم حق الاستمرار فى قتال اليهود لحال العمل الفدائى دون قيام دولة إسرائيل .

وإسرائيل اليوم تهدد المنطقة كلها كما توقع الإخوان بأن الخطر ليس فقط على فلسطين بل على العالم العربى كله وهذه هى النظرة الصائبة وأخيرا قاوم الإخوان اتفاقات غزة وأريحا وأسلو ومدريد وواى بلانتيشن بل قاوموا الخيار السلمى مع إسرائيل .

• وإلى هنا ينتهى الحوار ..

أجرى الحوار
رجب الدمنهورى

٥٠ عاما على

استشهاد حسن البنا
١٩٤٩ - ١٩٩٩

بقلم: د. محمد مورو

كان من الطبيعى أن تتربص كل القوى الاستعمارية وعملاؤها بحسن البنا ـ كان الاستعمار الإنجليزى يريد استمرار السيطرة على مصر وكان البنا وجماعة الإخوان تشهر السلاح فى وجه ذلك الاحتلال. فمنذ عام ١٩٤٦ وصاعدا كان من الشائع أن تنفجر القنابل فى عربات نقل البريطانيين ومنشآتهم وأماكن سكنهم فى المدن حتى تم جلاء القوات البريطانية عنها ثم فى منطقة القناة بعد ذلك وكان الإخوان المسلمون وراء ذلك ـ ولم يكتف الإخوان بمناشدة الإنجليز بالجلاء أو التفاوض معهم كالأحزاب الأخرى ـ ولكن الإخوان جمعوا السلاح وقاموا بالتدريب عليه وبثوا فكرة الجهاد لدى صفوف الأمة واعتبروا الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد والطبيعى لتحرير البلاد من براثن الاستعمار.

فنى يناير ١٩٤٨ تم اكتشاف ١٦٥ قنبلة ومجموعة من الأسلحة فى بقعة منعزلة عند تلال المقطم ـ وصودرت جميعها بعد معركة بين رجال البوليس وبعض شباب الإخوان المسلمين الذين كانوا يتدربون فى المقطم.

وفى الإسكندرية قام اثنان من الإخوان المسلمين بمهاجمة مجموعة من الجنود البريطانيين فى أحد الملاهى الليلية وسرعان ماتم القبض عليهما وحكم عليهما بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة وتم احتجاز حسن البنا إلا أنه أطلق سراحه لعدم توافر الأدلة ـ وقد ترتب على هذا الحكم القاسى الذى أصدره القاضى أحمد الخازندار بك أن اغتيل فيما بعد على أساس أنه أمر بسجن وطنيين كل جريمتهما أنهما هاجما المحتل البغيض .

كما تم اكتشاف مخبأ للسلاح والمعدات فى عربة الشهيد الشيخ فرغلى قائد كتائب الإخوان فى فلسطين. وهكذا كان واضحا أن جماعة الإخوان قد بدأت طريقها العملى فى الكفاح المسلح ضد الاستعمار الإنجليزى ـ أضف إلى هذا ذلك البلاء العظيم الذى أبلته كتائب الإخوان فى حرب فلسطين وقيام الإخوان بتجنيد المتطوعين وتدريبهم على السلاح ـ وقد خاضوا معارك مشرفة على أرض فلسطين ـ كما قاموا بجهد كبير فى محاصرة النفوذ اليهودى فى مصر ـ والدعاية للقضية الفلسطينية وتأييدها بكافة السبل والوسائل.

وكان من الطبيعى أن يصبح البنا ـ وتصبح جماعة الإخوان وقد أصبحت الخطر الأكبر والأهم وربما الوحيد على مصالح الاستعمار الإنجليزى ـ ومصالح اليهود وأن يصبح حسن البنا هدفا للتصفية وتصبح الجماعة عرضة للضرب والمؤامرات من جانب الإنجليز واليهود.

أضف إلى هذا أن حسن البنا ـ استطاع أن يبنى تنظيما دقيقا بلغ عدد أعضائه حوالى نصف مليون وورا هم كل الجماهير فى مصر.

وانتشرت شعب الإخوان فى كل قرية ومدينة مصرية ـ كما امتد تأثير الإخوان

إلى جميع الأقطار العربية والإسلامية. ولم يكن أعضاء الإخوان مجرد أعضاء عاديين بل كانوا يمتلكون التربية الروحية الهائلة والطاعة والنظام والتدريب العسكرى ـ أى أن الحركة أصبحت من القوة بحيث أصبحت خطرا على النظام كله وهكذا فإن القوى كانت تتربص بتلك الجماعة وهذا القائد الثائر يقول ريتشارد ميتشل : "كان الباعث على حل الجماعة فى ١٩٤٨ الاعتقاد بأن الجماعة كانت تخطط سرا للثورة".

إذا فقد كانت الجماعة خطرا على الانجليز وعلى اليهود وعلى القصر الذى بات يخشى من إطاحة الجماعة به وبنظامه الملكى وإقامة نظام إسلامى على أنقاض النظام القديم. وكان القصر قد يدرك مغزى أحداث اليمن التى قام بها الإخوان المسلمون للإطاحة بالنظام الملكى القديم فيها وإقامة نظام دستورى يعتمد على الإسلام.

وفى هذا الصدد يروى الأستاذ عمرالتلمسانى فى ص ٤٥ من كتابه "حسن البنا" أن ملك إحدى الدول الخليجية الكبرى عندما زار مصر حذر الملك فاروق من حسن البنا وأكد له أن هذا الفتى خطر عليه وأنه أشد خطرا على الملوك والرؤساء من الجيوش المجيشة".

وعلى مستوى الأحزاب العلمانية ـ كان حسن البنا وكانت جماعة الإخوان خطرا شديدا عليهم ـ فقد كان منطق البنا سهلا ومقنعا ـ واستطاع أن يضم كل صفوف الشعب إلى جانبه لأن البنا أخذ من المواقف مايؤكد إخلاصه وإسلاميته ولأن منطقه وبيانه كان مفهوما للناس ولأن الناس بفطرتهم يعشقون الإسلام وتهفوا نفوسهم إلى كل ماهو إسلامى ـ وهكذا استطاع حسن البنا بحركته الدؤوبة أن يحول تلك الأحزاب إلى أحزاب هامشية لاجماهير لها ـ بل أصبحت ديكورا فى مسرح العرائس الذى يضم الإنجليز والملك ورؤساء هذه الأحزاب، كان حسن البنا وجماعة الإخوان خطرا على القوى الموجودة فى مصر. ومن ضمنها قوى الإقطاع والرأسمالية وكان حسن البنا يطالب

حسن البنا زعيم مطاع يمتلك قلوب وعقول جماهيره ـ وأن جماعته أصبحت تمتلك السلاح والتدريب ـ وهاهى قد حققت بطولات فذة على أرض فلسطين وهكذا كان من الطبيعى أن تتحالف كل القوى لضرب الجماعة ومحاولة استئصالها.

كان من الواضح أن الأسلوب التقليدى لضرب الجماعة لم يعد يجدى فالجماعة وراؤها كل الشعب وأصبحت من القوة والوعى بحيث يصعب استخدام الأسلوب التقليدى فى تصفية الجماعة.

كانت القوى الاستعمارية تعرف أنها مجموعة من الحقائق كالتالى:

جماعة قوية ـ متماسكة ـ موحدة ـ أفرادها مدربون وتمتلك السلاح أو تستطيع امتلاكه ولها برنامج واضح يحظى بالقبول الشعبى على أساس لغة الإسلام المشتركة بينها وبين الجماهير.

بتحديد الملكية الزراعية وإنصاف الفلاحين من الظلم والقهر ـ وكان يسعى لإنشاء نقابات عمالية ويطالب بتحسين الأجور ويؤيد إضرابات العمال المظلومين ـ وكانت الجماعة تقدم التعليم وتقوم بمحو الأمية وتقاوم الأوبئة وتنشىء الأندية والمدارس والمستشفيات ـ وكل هذا يرفع مستوى الوعى لدى الطبقات الشعبية مما يجعلها خطرا على تلك القوى.

كان حسن البنا قذى فى عيون أعداء الحضارة الإسلامية ـ لقيامه وجماعة الإخوان بمجهود جبار فى إعادة تمسك الأمة بدينها وتحديد هويتها وانتمائها وعرض الإسلام قويا ناصعا واضحا على الجميع وبعث الروح الإيجابية لقيم الحرية والجهاد والوحدة.

كان حسن البنا وكانت جماعة الإخوان خطرا على كل التركيبة الاستعمارية التى تضم جيش الاحتلال ـ والقصر ـ القوى الصهيونية ـ الأحزاب العلمانية ـ مدارس التفكير الغربى ـ الاقطاع ـ الرأسمالية ـ وغيرها. وقد أصبح واضحا للعيان أن

قيادة فذة ـ نظيفة ـ ذكية تمتلك مقومات هائلة فى التحريك وفى الحسابات السياسية.

نظام منهار ـ فقد كل مبررات وجوده ـ مع أزمة اقتصادية وسياسية واجتماعية طاحنة.

والنتيجة الطبيعية لكل هذا أن يقوم نظام إسلامى على أنقاض النظام القديم البالى وكان على القوى الاستعمارية أن تعمل على منع تلك النتيجة الطبيعية وأن تطوقها ـ لأنه سيترتب عليها كثير من النتائج الخطيرة على مصالح الاستعمار وعلى مستقبل دولة اليهود الناشئة فى فلسطين وهكذا دبروا بليل واشتملت خطتهم على عدة أبعاد. أولها حل الجماعة ومصادرة أموالها واعتقال أعضائها ـ مع عدم اعتقال حسن البنا تمهيدا لاغتياله ، على أن يعقب ذلك استبدال للنظام البالى بنظام جديد يحاول أن يلتف على المطالب الشعبية وتبنى بعض أمانى الشعب بشرط ألا يشترك الشعب فى شىء من هذا ـ أى أن تتحقق تلك المطالب بإرادة قيادة النظام الجديد فقط فى مقابل تسريح الشعب من العمل السياسى وكبت أى رأى معارض أو حتى موافق وإدخال الشعب فى حلبة القمع والكبت لعزله عن المشاركة فى بناء حياته ـ ليسهل بعد ذلك تصفية تلك المكاسب المزعومة ـ مادامت قيادة النظام الجديد مسيطر عليها من قبل أجهزة الاستخبارات الاستعمارية. وهكذا أعدوا لتلك الخطة الجهنمية ـ ففى ١٢ فبراير ١٩٤٩ دعى حسن البنا على نحو غامض إلى لقاء بالمركز العام لجمعية الشبان المسلمين وأطلق عليه الرصاص وهو فى الطريق خارجا من المبنى بينما كان يتأهب ليستقل إحدى سيارات التاكسى ومات بعد دقائق

قليلة فى إحدى المستشفيات القريبة ـ وكان حسن البنا قد سبق له أن أخبر إخوانه ـ على نحو نبوئى أن عدم قيام الحكومة بالقبض عليه هو دليل رسمى على انتواء قتله ـ وأوضحت الأدلة التى ظهرت فيما بعد أن القصر كان وراء تلك العملية وقد نفذها البوليس السياسى على يد رجال البوليس السياسى أحمد حسين جاد ـ والضابطين أحمد عبدالحميد ومحمود محفوظ وأحد قيادات البوليس السياسى ويدعى محمد الجزار.

ولكن هل كان القصر وحده وراء المؤامرة ـ لقد كانت المؤامرة بما تبعها بعد ذلك أكبر من القصر ومن البوليس السياسى ـ كان وراءها القوى الاستعمارية والمنظمات اليهودية ـ وتحالف الاقطاع والرأسمالية. كان وراءها كل من يتربص الشر بمصر وبالعالم الإسلامى.

وباغتيال البنا ـ كانت الدوائر الاستعمارية قد حققت أولى مراحل خطتها ـ فمما لاشك فيه أن التخلص من شخصية البنا بما لها من ثقل جماهيرى وذكاء سياسى كان خطوة هامة ـ وكان من الطبيعى أن يحدث شئ من الاضطراب فى صفوف الحركة لاختيار خليفة البنا ـ وفى مثل هذا الجو كان الاستعمار قد استطاع أن يمرر اتفاقية رودس ـ وأن تقوم قوى تابعة له بانقلاب عسكرى فى ١٩٥٢ ـ وأن تتم الخطة بالضرب المستمر للجماعة ونزع فتيل الوعى لدى الجماهير وتسريح الشعب من الحياة السياسة فى مقابل بعض الإصلاحات المحسوبة جيدا.

لم تكن الرصاصات التى أطلقتها الأيدى الآثمة على الإمام الشهيد طلقات الموت ولكنها طلقات الخلود والشهادة، (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) صدق الله العظيم..

والله غالب على أمره .

د. محمد مورو

شهادة حق من الكاتب الأمريكي روبير جاكسون

عرض د. ليلي بيومي

حسن البنا "الرجل القرآني" شهادة حق بقلم الكاتب الأمريكي روبير جاكسون تقدمها دار نشر المختار الإسلامي من خلال كتيب هام يقول روبير جاكسون عن الإمام الشهيد حسن البنا : " في فبراير عام ١٩٤٦ كنت في زيارة للقاهرة.. وقد رأيت أن أقابل الرجل الذي يتبعه نصف مليون شخص، وكتب في النيويورك كرونيكل بالنص:

"زرت هذا الأسبوع رجلا قد يصبح من أبرز الرجال في التاريخ المعاصر " لقد لفت هذا الرجل نظري بصورته الفذة، عندما كنت أزور القاهرة بعد أن التقيت بطائفة كبري من زعماء مصر ورؤساء الأحزاب فيها.. كان هذا الرجل خلاب المظهر، دقيق العبارة، بالرغم من أنه لايعرف لغة أجنبية، لقد حاول أتباعه الذين كانوا يترجمون بيني وبينه أن يصوروا لي أهداف هذه الدعوة، وأفاضوا في الحديث علي صورة لم تقنعني، وظل الرجل صامتا، حتي إذا بدت له الحيرة في وجهي، قال لهم: قولوا له شيئا واحدا: هل قرأت عن محمد؟ قلت : نعم، قال: هل عرفت ما دعا إليه وصنعه؟ قلت: نعم. قال: هذا هو مانريده. وكان في هذه الكلمات القليلة ما أغناني عن الكثير مما حاول البعض من أنصار البنا أن يقولوه لي.. لفت نظري إلي هذا الرجل سمته البسيط، ومظهره العادي وثقته التي لاحد لها بنفسه، وإيمانه العجيب بفكرته.

كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل علي الزعامة الشعبية، لا في مصر وحدها، بل في الشرق كله".. ويضيف روبير جاكسون بأنه قد حصل علي تقارير وافية عن الرجل وتاريخه، وأهدافه وحياته، وقرأها جميعا وأخذ يقارن بينه وبين جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده ومحمد أحمد المهدي والسيد السنوسي، ومحمد بن عبدالوهاب ويقول جاكسون : "لقد أفاد البنا من تجارب هؤلاء جميعا وأخذ خير ماعندهم، وأمكنه أن يتفادي ماوقعوا فيه من أخطاء.. كما أنه أفلت من غوائل المرأة والمال والجاه، وهي المغريات الثلاث التي سلطها المستعمر

علي المجاهدين وقد فشلت كل المحاولات التي بذلت في سبيل إغرائه. وقد أعانه علي ذلك صوفيته الصادقة، وزهده الطبيعي فقد تزوج مبكرا، وعاش فقيرا، كان يترقب الأحداث في صبر ويلقاها في هدوء، ويتعرض لها في اطمئنان ويواجهها في جرأة وكان الرجل عجيبا في معاملة خصومه وأنصاره علي السواء، كان لا يهاجم خصومه ولا يصارعهم بقدر مايحاول اقناعهم وكسبهم إلي صفه، وكان يري أن الصراع بين هيئتين لا يأتي بالنتائج المرجوة، كان الرجل يقتفي خطوات عمر وعلي، ويصارع في مثل بيئة الحسين فمات مثلهم شهيدا.. وبناء علي دراساتي الواسعة أقول إن حياة الرجل وتصرفاته كانت تطبيقا صادقا للمبادىء التي نادي بها .

وقد منحه الإسلام كما كان يفهمه ويدعو إليه، حلة متألقة، قوية الأثر في النفوس ، لم تتح لزعماء السياسة ولا لرجال الدين!

وكان متواضعا تواضع من يعرف قدره، متئالا، عف اللسان، عف القلم يجل نفسه عن أن يجري مجري أصحاب الألسنة الحداد .

وكان أعجب مافي الرجل صبره علي الرحلات في الصعيد وفي فصل الصيف، وفي خمسة عشر عاما زار أكثر من ألفي قرية وزار كل قرية بضع مرات وكان في بيته مثال الزهاد وفي ملبسه مثال البساطة: وكنت ألقاه في تلك الحجرة المتواضعة الفراش ذات السجادة العتيقة والمكتبة الضخمة، فلا تراه يختلف عن أي إنسان عادي، إلا ذلك الاشعاع القوي والبريق اللامع الذي تبعثه عيناه .

ـ لقد كانت شخصية حسن البنا جديدة علي الناس.. عجب لها من رآها واتصل بها.. كان فيه من الساسة دهاؤهم، ومن القادة قوتهم، ومن العلماء حججهم ومن الصوفية إيمانهم ومن الرياضيين حماسهم، ومن الفلاسفة مقاييسهم، ومن الخطباء لباقتهم ومن الكتاب رصانتهم.

كان قديرا علي أن يحدث كلا بلغته وفي ميدانه وعلي طريقته وفي حدود هواه وعلي الوتر الذي يحس به وعلي الجرح الذي يثيره.. واستشهد حسن البنا.. وغسله والده وحملت جثمانه النساء".. إن هذا الختام العجيب كما يقول روبير جاكسون سيظل مدي الأجيال يوقد في نفوس رجال الفكر النور والضياء، ويبعث في قلوب الذين آمنوا معه مابعثه الحق في نفوس أهله حتي يمكنوا له..

حديث الشهيد

النفس اللوامة

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

" لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة، أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ؟ بلى قادرين على أن نسوى بنانه، بل يريد الإنسان ليفجر أمامه، يسأل: أيان يوم القيامة؟ فإذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر.. يقول الإنسان يومئذ : أين المفر؟ كلا لا وزر. إلى ربك يومئذ المستقر، ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر، بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره"...

هذا التلويح بالقسم مع العدول عنه أوقع فى الحس من القسم المباشر، وهذا الوقع هو المقصود من العبارة، وهو يتم أحسن تمام بهذا الأسلوب الخاص، الذى يتكرر فى مواضع مختلفة من القرآن.. ثم تبرز من ورائه حقيقة القيمة وحقيقة النفس اللوامة.

وحقيقة القيامة سيرد عنها الكثير فى مواضعه فى السورة. فأما النفس اللوامة ففى التفسيرات المأثورة أقوال متنوعة عنها.. فعن الحسن البصرى : إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتى؟ ما أردت بأكلتى؟ ما أردت بحديث نفسى؟ وإن الفاجر يمضى قدما مايعاتب نفسه.. وعن الحسن: ليس أحد من أهل السماوات والأراضين إلا يلوم نفسه يوم القيامة.. وعن عكرمة: تلوم على الخير والشر: لو فعلت كذا وكذا! كذلك عن سعيد بن جبير.. وعن ابن عباس: هى النفس اللؤوم. وعنه أيضا: اللوامة المذمومة . وعن مجاهد: تندم على مافات وتلوم عليه.. وعن قتادة: الفاجرة.. وقال جرير: وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى، والأشبه بظاهر التنزيل أنها التى تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على مافات.

وتحن نختار فى معنى (لنفس اللوامة) قـول الحـسن البـصـرى : "إن المؤمن والله ماتراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتى؟ مـا أردت بأكلتى؟ مـا أردت بحـديث نفسى؟ وإن الفاجر يمضى قدما مايعاتب نفسه"..

فـهـذه النفس اللوامـة المتـيـقظة التـقـيـة الخائفة المتوجسة التى تحاسب نفسها، وتتلفت حولها، وتتبين حقيقة هواها، وتحذر خداع ذاتها هى النفس الكريمة على الله، حتى ليذكرها مع القيامة. ثم هى الصـورة المقـابلة للنفس الفـاجـرة. نفس الإنسان الذى يريد أن يفجر ويمضى قدما فى الفجور، والذى يكذب ويتولى ويذهب إلى أهله يتمطى دون حساب لنفسه ودون تلوم ولا تحرج ولا مبالاة!

"لا أقـسم بيـوم القـيـامـة، ولا أقـسم بالنفس اللوامة".. على وقوع هذه القيامة، ولكنه لما عدل عن القسم، عدل عن ذكر المقسم به، وجاء به فى صورة أخرى كأنها ابتداء لحديث بعد التنبيه إليه بهذا المطلع الموقظ: "أيحـسب الإنسـان أن لن نجـمع عظامـه؟ بلى قـادرين على أن نسـوى بنانه"..

وقـد كـانت المشكلة الشـعـورية عند المشركين هى صعوبة تصورهم لجمع العظام البالية، الذاهبة فى التراب، المتفرقة فى الثرى، لإعادة بعث الإنسان حيا! ولعلها لاتزال كذلك فى بعض النفوس إلى يومنا هذا ! والقرآن يردّ على هذا الحسبان بعدم جمع العظام مؤكدا وقوعه : "بلى ! قادرين على أن نسـوى بنانه".. والبنان أطراف الأصابع، والنص يؤكد عملية جمع العظام، بما هو أرقى من مجرد جمعها، وهو تسوية البنان، وتركيبه فى موضعه كما كان! وهى كناية عن إعادة التكوين الإنسانى بأدق مافيه، وإكماله بحيث لا تضيع منه بنان، ولا تختل عن مكانها، بل تسوى تسوية، لا ينقص مـعـهـا عـضـو ولا شكل هذا العضو، مهما صغر ودق! ويكتفى هنا بهذا التقرير المؤكد، وسيجىء فى نهاية السورة دليل آخر من واقع النشأة الأولى. إنما يخلص هنا إلى الكشف عن العلة النفسية فى هذا الحسبان، وتوقع عدم جمع العظم.. إن هذا الإنسان يريد أن يفجر، ويمضى قدما فى الفجور، ولايريد أن يصده شىء عن فجوره، ولا أن يكون هناك حساب عليه وعقاب. ومن ثم فهو يستبعد

وقوع البعث، ويستبعد مجيء يوم القيامة:

" بل يريد الإنسان ليفجر أمامه. يسأل أيان يوم القيامة ؟"..

والسؤال بأيان ـ هذا اللفظ المديد الجرس ـ يوحى باستبعاده لهذا اليوم.. وذلك تمشيا مع رغبته فى أن يفجر ويمضى فى فجوره، لايصده شبح البعث وشبح الآخرة .. والآخرة لجام للنفس الراغبة فى الشر، ومصد للقلب المحب للفجور. فهو يحاول إزالة هذا المصد، وإزاحة هذا اللجام، لينطلق فى الشر والفجور بلا حساب ليوم الحساب.

ومن ثم كان الجواب على التهكم بيوم القيامة واستبعاد موعدها، سريعا خاطفا حاسما، ليس فيه تريث ولا إبطاء حتى فى إيقاع النظم، وجرس الألفاظ. وكان مشهدا من مشاهد القيامة تشترك فيه الحواس والمشاعر الإنسانية، والمشاهد الكونية:

"فإذا برق البصر. وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر. يقول الإنسان يومئذ أين المفر؟".

فالبصر يخطف ويتقلب سريعا سريعا تقلب البرق وخطفه. والقمر يخسف ويطمس نوره. والشمس تقترن بالقمر بعد افتراق. ويختل نظامهما الفلكى المعهود، حيث ينفرط ذلك النظام الكونى الدقيق.. وفى وسط هذا الذعر والانقلاب، يتساءل الإنسان المرعوب: "أين المفر؟" ويبدو فى سؤاله الارتياع والفزع، وكأنما ينظر فى كل اتجاه، فإذا هو مسدود دونه، مأخوذ عليه!

ولا ملجأ ولا وقاية، ولا مفر من قهر الله وأخذه، والرجعة إليه، والمستقر عنده، ولا مستقر غيره:

"كلا ! لا وزر. إلى ربك يومئذ المستقر"..

وماكان يرغب فيه الإنسان من المضى فى الفجور بلا حساب ولا جزاء.. لن يكون يومئذ، بل سيكون كل ماكسبه محسوبا، وسيذكر به إن كان نسيه، ويؤخذ به بعد أن يذكره ويراه حاضرا:

"ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر"..

بما قدمه من عمل قبل وفاته، وبما أخره وراءه من آثار هذا العمل خيرا كان أم شرا. فمن الأعمال مايخلف وراءه آثارا تضاف لصاحبها فى ختام الحساب!

ومهما اعتذر الإنسان بشتى المعاذير عما وقع منه، فلن يقبل منها عذر، لأن نفسه موكولة إليه، وهو موكل بها، وعليه

أن يهديها إلى الخير ويقودها. فإذا انتهى بها إلى الشر فهو مكلف بها وحجة عليها:

"بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره"..

ومما يلاحظ أن كل شيء سريع قصير: الفقر. والفواصل. والإيقاع الموسيقى. والمشاهد الخاطفة. وكذلك عملية الحساب: "ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر" هكذا فى سرعة وإجمال.. ذلك أنه رد على استطالة الأمد والاستخفاف بيوم الحساب !

ثم تجيء الآيات الأربع الخاصة بتوجيه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى شأن الوحى وتلقى هذا القرآن: " لاتحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه"..

وبالإضافة إلى ما قلناه فى مقدمة السورة عن هذه الآيات، فإن الإيحاء الذى تتركه فى النفس هو تكفل الله المطلق بشأن هذا القرآن: وحيا وحفظا وجمعا وبيانا، وإسناده إليه سبحانه وتعالى بكليته. ليس للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أمره إلا حمله وتبليغه. ثم لهفة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشدة حرصه على استيعاب مايوحى إليه، وأخذه مأخذ الجد الخالص، وخشيته أن ينسى منه عبارة أو كلمة، مما كان يدعوه إلى متابعة جبريل عليه السلام فى التلاوة آية آية وكلمة كلمة يستوثق منها أن شيئا لم يفته، ويثبت من حفظه له فيما بعد!

وتسجيل هذا الحادث فى القرآن المتلو له قيمته فى تعميق هذه الإيحاءات التى ذكرناها هنا وفى مقدمة السورة بهذا الخصوص.

ثم يمضى سياق السورة فى عرض مشاهد القيامة ومايكون فيها من شأن النفس اللوامة، فيذكرهم بحقيقة نفوسهم ومايعتلج فيها من حب للدنيا وانشغال، ومن إهمال للآخرة وقلة احتفال، ويواجههم بموقفهم فى الآخرة بعد هذا وماينتهى إليه حالهم فيها. ويعرض لهم هذا الموقف فى مشهد حى قوى الإيحاء عميق الإيقاع:

"كلا. بل تحبون العاجلة، وتذرون الآخرة. وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة:..

وأول مايلحظ من ناحية التناسق فى

السياق هو تسمية الدنيا بالعاجلة فى هذا الموضع. ففضلا عن إيحاء اللفظ بقصر هذه الحياة وسرعة انقضائها ـ وهو الإيحاء المقصود ـ فإن هناك تناسقا بين ظل اللفظ وظل الموقف السابق المعترض فى السياق، وقول الله تعالى لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "لاتحرك به لسانك لتعجل به".. فهذا التحريك وهذه العجلة هى أحد ظلال السمة البشرية فى الحياة الدنيا.. وهو تناسق فى الحس لطيف دقيق يلحظه التعبير القرآنى فى الطريق!

ثم نخلص إلى الموقف الذى يرسمه هذا النص القرآنى الفريد:

"وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة"..

إن هذا النص ليشير إشارة سريعة إلى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها، كما يعجز الإدراك عن تصورها بكل حقيقتها. ذلك حين يعد الموعودين السعداء بحالة من السعادة لاتشبهها حالة. حتى لتتضاءل إلى جوارها الجنة بكل مافيها من ألوان النعيم!

هذه الوجوه الناضرة.. نضرها أنها إلى ربها ناظرة..

إلى ربها...؟!

فأى مستوى من الرفعة هذا ؟ أى مستوى من السعادة؟

إن روح الإنسان لتستمتع أحيانا بلمحة من جمال الإبداع الإلهى فى الكون أو النفس، تراها فى الليلة القمراء. أو الليل الساجى. أو الفجر الوليد. أو الظل المديد. أو البحر العباب. أو الصحراء المنسابة. أو الروض البهيج. أو الطلعة البهية. أو القلب النبيل. أو الإيمان الواثق . أو الصبر الجميل.. إلى آخر مطالع الجمال فى هذا الوجود.. فتغمرها النشوة، وتفيض بالسعادة، وترف بأجنحة من نور فى عوالم مجنحة طليقة، وتتوارى عنها أشواك الحياة، ومافيها من ألم وقبح، وثقلة طين وعرامة لحم ودم، وصراع شهوات وأهواء .. فكيف؟ كيف بها وهى تنظر ـ لا إلى جمال صنع الله ـ ولكن إلى جمال ذات الله؟

ألا إنه مقام يحتاج أولا إلى مد من الله. ويحتاج ثانيا إلى تثبيت من الله. ليملك الإنسان نفسه، فيثبت، ويستمتع بالسعادة، التى لايحيط بها وصف، ولا يتصور حقيقتها إدراك!

"وجوه يوئذ ناضرة.. إلى ربها ناظرة"..

ومالها لاتتنضر وهى إلى جمال ربها تنظر؟

إن الإنسان لينظر إلى شىء من صنع الله فى الأرض. من طلعة بهية، أو زهرة ندية، أو جناح رفاف، أو روح نبيل، أو فعل جميل .. فإذا السعادة تفيض من قلبه على ملامحه، فيبدو فيها الوضاءة والنضارة. فكيف بها حين تنظر إلى جمال الكمال. مطلقا من كل مافى الوجود من شواغل عن السعادة بالجمال؟ فما تبلغ الكينونة الإنسانية ذلك المقام، إلا وقد خلصت من كل شائبة تصدها عن بلوغ ذلك المرتقى الذى يعز على الخيال! كل شائبة لافيما حولها فقط، ولكن فيها هى ذاتها من دواعى النقص والحاجة إل شىء ماسوى النظر إلى الله.. فأما كيف تنظر؟ وبأى جارحة تنظر؟ وبأى وسيلة تنظر؟.. فذلك حديث لايخطر على قلب يمسه طائف من الفرح الذى يطلقه النص القرآنى، فى القلب المؤمن، والسعادة التى يفيضها على الروح، والتشوف والتطلع والانطلاق !

فما بال أناس يحرمون أرواحهم أن تعانق هذا النور الفائض بالفرح والسعادة؟ ويشغلونها بالجدل حول مطلق، لاتدركه العقول المقيدة بمألوفات العقل ومقرراته؟!

إن ارتقاء الكينونة الإنسانية وانطلاقها من قيودة هذه الكينونة الأرضية المحدودة، هو فقط محط الرجاء فى التقائها بالحقيقة الطليقة يومذاك. وقبل هذا الانطلاق سيعز عليها أن تتصور ـ مجرد تصور ـ كيف يكون ذلك اللقاء.

وإذن فقد كان جدلا ضائعا ذلك الجدل الطويل المديد الذى شغل به المعتزلة أنفسهم ومعارضيهم من أهل السنة والمتكلمين حول حقيقة النظر والرؤية فى مثل ذلك المقام.

لقد كانوا يقيسون بمقاييس الأرض، ويتحدثون عن الإنسان المثقل بمقررات العقل فى الأرض، ويتصورون الأمر بالمدارك المحدودة المجال.إن مدلول الكلمات ذاته مقيد بما تدركه عقولنها

وتصوراتنا المحدودة. فإذا انطلقت وتحررت من هذه التصورات فقد تتغير طبيعة الكلمات. فالكلمات ليست سوى رموز يختلف ماترمز إليه بحسب التصورات الكامنة فى مدارك الإنسان. فإذا تغيرت طاقته تغير معها رصيده من التصورات، وتغيرت معها طبيعة مدلول الكلمات، ونحن نتعامل فى هذه الأرض بتلك الرموز على قدر حالنا! فما لنا نخوض فى أمر لا يثبت لنا منه حتى مدلول الكلمات؟!

فلنتطلع إلى فيض السعادة الغامر الهادىء، وفيض الفرح المقدس الطهور، الذى ينطلق من مجرد تصورنا لحقيقة الموقف على قدر مانملك. ولنشغل أرواحنا بالتطلع إلى هذا الفيض، فهذا التطلع ذاته نعمة. لاتفوقها إلا نعمة النظر إلى وجهه الكريم.

"ووجوه يومئذ باسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة".

وهى الوجوه الكالحة المنقبضة التعيسة، المحجوبة عن النظر والتطلع، بخطاياها وارتكاسها وكثافتها وانطماسها. وهى التى يشغلها ويحزنها ويخلع عليها البسر والكلوحة توقعها أن تحل بها الكارثة القاصمة للظهر، المحطمة للفقار.. الفاقرة.. وهى من التوقع والتوجس فى كرب وكلوحة وتقبض وتنغيص..

فهذه هى الآخرة التى يذرونها ويهملونها، ويتجهون إلى العاجلة يحبونها ويحفلونها. ووراءهم هذا اليوم الذى تختلف فيه المصائر والوجوه، هذا الاختلاف الشاسع البعيد !!! من وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة إلى وجوه يومئذ باسرة، تظن أن يفعل بها فاقرة !!!

●●●

وإذا كانت مشاهد القيامة.. إذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر، وقال الإنسان يومئذ أين المفر. ولا مفر. وإذا اختلفت المصائر والوجوه، ذلك الاختلاف الشاسع البعيد، فكانت وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة.

إذا كانت تلك المشاهد تستمد قوتها وإيقاعها فى النفس، من قوة الحقيقة الكامنة فيها، وقوة الأداء القرآنى الذى يشخصها ويحييها، فإن السورة بعد عرض تلك المشاهد تقرب وتقرب حتى تلمس حس المخاطبين بمشهد آخر حاضر

واقع مكرور، لا تمر لحظة حتى يواجههم فى هذه الأرض بقوته ووضوحه ووزنه الثقيل!

إنه مشهد الموت. الموت الذى ينتهى إليه كل حى، والذى لايدفعه عن نفسه ولا عن غيره حى. الموت الذى يفرق الأحبة، ويمضى فى طريقه لايتوقف، ولا يتلفت، ولا يستجيب لصرخة ملهوف، ولا لحسرة مفارق، ولا لرغبة راغب ولا لخوف خائف! الموت الذى يصرع الجبابرة بنفس السهولة التى يصرع بها الأقزام، ويقهر بها المتسلطين كما يقهر المستضعفين سواء الموت الذى لا حيلة للبشر فيه وهم مع هذا لا يتدبرون القوة القاهرة التى تجريه:

"كلا! إذا بلغت التراقى، وقيل: من راق؟ وظن أنه الفراق، والتفت الساق بالساق. إلى ربك يومئذ المساق"..

إنه مشهد الاحتضار، يواجههم به النص القرآني كأنه حاضر، وكأنه يخرج من ثنايا الألفاظ ويتحرك كما تخرج ملامح الصورة من خلال لمسات الريشة !

"كلا إذا بلغت التراقى".. وحين تبلغ الروح التراقى يكون النزع الأخير، وتكون السكرات المذهلة، ويكون الكرب الذى تزوغ منه الأبصار.. ويتلفت الحاضرون حول المحتضر يتلمسون حيلة أو وسيلة لاستنقاذ الروح المكروب: "وقيل: من راق؟" لعل رقية تفيد!.. وتلوى المكروب من السكرات والنزع.. "والتفت الساق بالساق".. وبطلت كل حيلة، وعجزت كل وسيلة وتبين الطريق الواحد الذى يساق إليه كل حى فى نهاية المطاف: "إلى ربك يومئذ المساق".

إن المشهد ليكاد يتحرك وينطق. وكل آية ترسم حركة. وكل فقرة تخرج لمحة. وحالة الاحتضار ترتسم ويرتسم معها الجزع والحيرة واللهفة ومواجهة الحقيقة القاسية المريرة، التى لادافع لها ولا راد.. ثم تظهر النهاية التى لامفر منها.. "إلى ربك يومئذ المساق"..

ويسدل الستار على المشهد الفاجع، وفى العين منه صورة، وفى الحس منه أثر، وعلى الجو كله وجوم صامت مرهوب .

سيد قطب

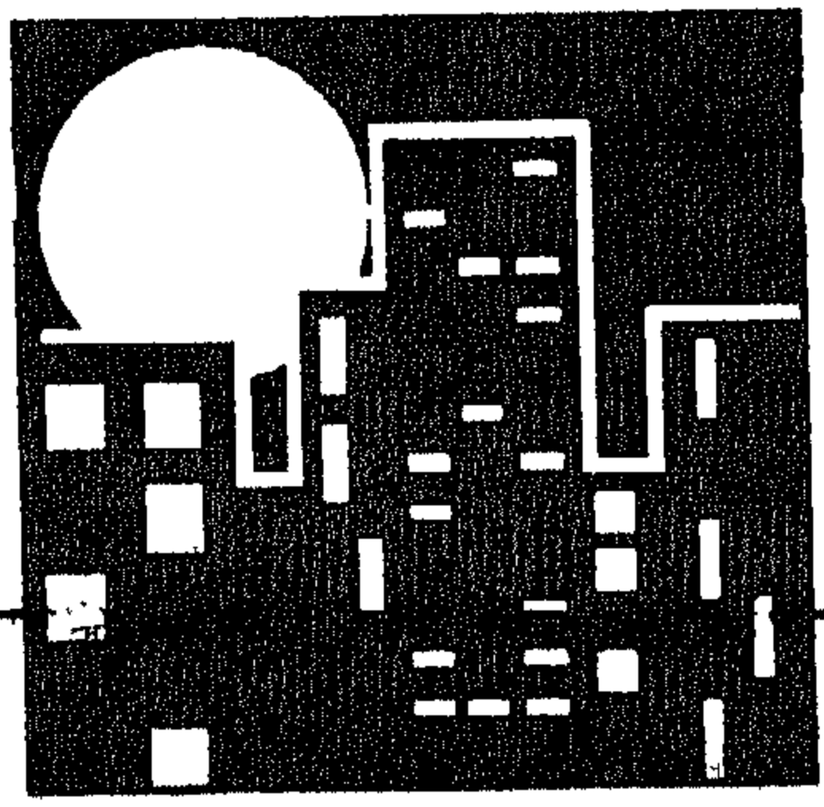

برقيا . برقيا . برقيا .

الكس مالاشينكو الباحث المختص بالشئون الإسلامية بعنوان الصحوة الإسلامية فى روسيا الحديثة .

• كشفت احصائيات أن اليمنيين يستهلكون من نبات القات يوميا ماقيمته ٨٠ مليون ريال يمنى .

• اعترف مسئول إثيوبى كبير للمرة الأولى بأن حصتهم من المياه سوف تتأثر من مشروعات المياه والسدود التى تقيمها بلاده على النيل .

• طلبت إسرائيل رسميا من وزارة الخارجية المصرية شراء ٥ أفدنة فضاء ملاصقة لقبر الكاهن اليهودى أبو حصيرة بقرية ديمونه بدمنهور لإقامة فندق ومطعم إسرائيلى .

• تقوم إسرائيل بإرسال شحنات دم ملوثة للدول العربية عبر شركتين إحداهما نمساوية والأخرى سويسرية .

• قام ٢٤ سجينا مصريا فى سجون إسرائيل بالإضراب عن الطعام فى سجن بئر سبع .

• قال شيخ الأزهر إن أى اعتداء على السودان يعتبر اعتداء على مصر .

• قال السفير الباكستانى فى القاهرة إن تعاون الهند وإسرائيل بدأ فى الخمسينات.

• أعربت الولايات المتحدة الأمريكية عن قلقها من إقدام باكستان على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى البلاد !

• هدد مسئولون أتراك بتوقيع عقوبات على سورية من بينها خفض مياه الفرات

• صرح الدكتور أسامه الباز المستشار السياسى للرئيس مبارك بأن مصر ترفض إقامة أحلاف عسكرية فى المنطقة .

• تقرر عرض لنش الصواريخ المصرى الذى أغرق المدمرة الإسرائيلية إيلات يوم ١٩٦٧/١٠/٢١ للجمهور بمنطقة السلسلة بالشاطبى بمدينة الإسكندرية .

• قال راديو إسرائيل إن الولايات المتحدة الأمريكية قررت فتح مكاتب خاصة للمخابرات المركزية فى منطقة الحكم الذاتى الفلسطينى.

• اتهمت جمعية فلسطينية لمكافحة المخدرات إسرائيل بترويج المخدرات بين الفلسطينيين لتجنيدهم لصالحها بعد إدمانهم .

• أعلن الرئيس السودانى عمر حسن البشير أن تصدير النفط السودانى سيبدأ فى يوليو المقبل .

القنبلة الإسلامية

عملية تفجير الهند للقنابل الذرية ثم رد الباكستان عليها أثارت مجموعة مما ردود الأفعال التى كشفت عن حقائق الأمور ، أول ما يلاحظ أن الغرب الذى ادعى ظاهرياً الانزعاج والحزن من التفجير الهندى وبادرت بعض دوله إلى فرض عقوبات غير مؤثرة على الهند كان يعلم طول الوقت أن الهند سوف تجرى تجارب نووية وأنها بالفعل تمتلك القوة والتكنولوجيا الذرية بل إن العديد من الدول الأوروبية كانت تزود الهند بالمواد والمعلومات التى تؤدى إلى صنع القنابل الذرية والصواريخ طويلة المدى اللازمة لإلقائها ، والحكاية عادية ، لقد سبق أن كتبت فى هذه الزاوية منذ سنوات أقول أن الهند مرسخة أمريكيا للعب دور شرطى المنطقة الآسيوية فى وجه الدول الإسلامية المجاورة وكذلك فى وجه الصين ، وتزويد الهند بالسلاح الذرى موجه على الخصوص لتحجيم

د. محمد يحيى

وحصار القدرة الصينية والحيلولة دون حدوث أى توسع صينى فى الاتجاه الجنوبى وحصر أى توسع محتمل فى هذا النوع فى اتجاه الشرق (حيث المسلمون) أو الشمال الغربى (حيث الروس) أو الشرق (حيث اليابان) وقلنا أن دور الهند كشرطى غير إسلامى بل معادى للإسلام يتكامل مع دور إسرائيل وفى الفترة الأخيرة ذكرت أنباء عديدة أن إسرائيل كان لها دور فى التجارب الهندية والغريب أن العلمانية المصرية قد هبت للدفاع عن إسرائيل دفاعاً مجيداً ووقف ممثلوها فى الصحف الرسمية يعلنون أن العزيزة إسرائيل هى أكبر وأعظم وأشرف من أن تشارك الهند فى القنابل الذرية أو حتى أن تجرب قنابلها هى مع الهند (أنظر مثلا وحيد عبدالمجيد فى الأهرام يوم ٨ يونيو الماضى) وذلك رغم أن أنباء عديدة كما قلنا أشارت إلى الاحتمال الإسرائيلى ودعمته بتقارير حول التعاون العسكرى والاستخبارى بين الهند وإسرائيل كما أن التعاون العسكرى الإسرائيلى التركى ليس لنا ببعيد ، وعلى أى حال فلم يلاحظ أحد أن الذى أمر بإجراء التفجيرات الذرية ومعها بتصنيع الصواريخ طويلة المدى هو الحزب الهندوسى المتطرف الذى يحكم الهند دون أن يحتج أحد على ذلك ودون أن ترفع اتهامات الأصولية والإرهاب والتعصب فى وجه هذا الحزب الذى يحكم دولة علمانية بنص الدستور هناك ، كما لم يلاحظ أحد أن التفجيرات النووية ومالحقها من تهديدات وصواريخ بعيدة المدى وتصنيع حربى كلها موجهة للحفاظ على سيطرة الهند على إقليم كشمير المسلم الذى ضمته ضد قرارات الأمم المتحدة ، ولم يلاحظ أحد أيضاً أن التفجيرات الهندية ومالحقها جاءت فى عهد العلاقة الحميمة الجديدة مع أمريكا وعهد الدخول فى إطار الاستراتيجيات الأمريكية المرسومة للمنطقة الآسيوية العربية من حيث طرح دول كبرى (إسرائيل ، الهند ، تركيا العلمانية) لتسيطر وتضبط إيقاع الأحداث بما يحول دون ظهور أية قوى إسلامية فاعلة ، وحتى لو ظهرت أى دول إسلامية كما هى الحال فى إيران فإنها لن تلبث أن تكون محاصرة

بين الحركة الإسلامية فى جانب وبين الحكومة أو المؤسسات المدنية أو القضاء أو الثقافة .. إلخ فى الجانب الآخر. أما ماحدث على مدى العشرين عاما الماضية من اشتباكات على هذه الجبهات ولاسيما بين بعض الجماعات والأفراد من ناحية والشرطة فى المقام الأول من الناحية الأخرى فهو فى نظرنا عملية مشوهة وانحراف متعمد ومدبر وناتج عن التآمر لإيقاع الفرقة بين فئات الأمة من ناحية ومن الناحية الأخرى لتشويه وانحراف الحركة الإسلامية عن مسارها. وفى النهاية فإن من يجب أن يتحمل المسئولية عن هذا الإجرام فى حق الأمة والذى أثر فى ضرب الإسلام بإيجاد المبرر له هى الأطراف التى دخلت فى تلك المواجهة الدموية سواء كانت واعية بذلك مدفوعة له أم انساقت وراء العملية عن اندفاع أهوج .

إن المواجهة الحقيقية والخصم الأصيل للحركة الإسلامية هى كما قلت مع الفئة اللادينية التى تمكنت بفضل سياسات وتدبيرات خارجية ثم جهالة سياسية محلية مدفوعة بعداء غير مبرر للإسلام وحركاته فى الوصول إلى موقع صنع القرار أو التنفوذ فى مجالات حيوية من الحياة المصرية بدءا من الإعلام والصحافة وحتى الثقافة والجامعة مرورا بمراكز الأبحاث المؤثرة وقبل كل شىء فى المحافل والأندية المشبوهة الطابع سواء ماعرف منها فى الفترة الأخيرة تحت اسم الجمعيات غير الحكومية أو ماكشف الستر عن وجهه باسم مراكز الروتارى والليونز وما أشبه. والمشكلة هى أن هذه الأقلية من الأفراد اكتسبت قوة هائلة فى تجمعها وتضامنها وصلاتها الخارجية مع القوى الدولية الكبرى ثم فى صلاتها المحلية بالدوائر السياسية حيث صورت لتلك الدوائر أنها تستطيع حمايتها من الأخطار التى تهددها (كالخطر الشيوعى فى الماضى ثم الإسلامى حاليا) كما أنها تستطيع تقديم النصائح الثمينة لها فى مجالات وضع السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخارجية. وإذا استخدمت التعبير العامى الفكاهى المشهور فإن هذه الأقلية اللادينية أو بالأصح المعادية للإسلام تمكنت من بيع الترام أو ميدان العتبة لنظام الحكم وفى اقناعه بأنها الناصح الأمين والحريص على مصالحه ووجوده فى وجه التهديد الإسلامى الذى طرحته هى كالخطر الأوحد على وجود البلاد ذاتها. وبهذا الأسلوب تمكنت الأقلية اللادينية من الحصول على تفويض كامل من الحكم فى إدارة جوانب معينة فى الحياة

المصرية بالكامل كالتعليم والثقافة والقطاع المؤثر فى الصحافة كما أن نفوذها وتوجهاتها وأفكارها سمح لها بالتغلغل الفعال فى قطاعات أخرى حتى وصل الحال بأن يستعان ببعض أفرادها لإلقاء محاضرات سياسية واستراتيجية فى أجهزة سيادية معروفة.

وقد لعبت هذه الأقلية أو النخبة الدور الأساسى فى عملية تحريض كبرى ضد كل ما ينتمى إلى الإسلام وعملية تشويه لكل ماينتمى إلى الحركة الإسلامية وكل أفكارها، وكان العنصر الأول فى عمليات التحريض والتشويه هذه هو اقناع النظام والشعب بأن الحركة الإسلامية فى مجملها هى أس البلاء فى هذا البلد فهى تسعى إلى قلب نظام الحكم وضرب جهاز الشرطة والجيش وهدم الوحدة الوطنية بالهجوم المسلح وغير المسلح على الأقباط ثم تسعى وراء ذلك إلى هدم كل قيم العلم والتعليم، والتقدم.. إلخ وإرجاع الحياة المصرية أو الحضارة المصرية إلى الماضى.

وبفضل هذه الدعاية السوداء والمركزة توصلت الفئة اللادينية إلى تسويد وشيطنة (كما يقال فى التعبير الصحفى) صورة الحركة الإسلامية فى نظر الشعب والدولة مما تسبب فى عملية الضرب المركز والمستمر التى عرفناها من جانب السلطة فى الماضى وحتى الآن. وبذلك تعتبر هذه المجموعة مسئولة عن حالة القلق والتوتر التى عرفتها الحياة المصرية وماتزال. وبقدر ماكانت هذه الفئة تشعل النار داخل المجتمع المصرى بتحريض سائر الفئات الرسمية وغير الرسمية ضد الحركة الإسلامية وتشوه صورة تلك الأخيرة لدى الجميع وتتمتع بمشاهدة دماء المسلمين من شباب وشرطة تسيل فى كل مكان وتبدى الأسف فى الظاهر كانت تمارس لعبة أخطر مع نظام الحكم ذاته. ففى الوقت الذى صورت فيه نفسها لدى هذا النظام بأنها الحارس الأمين على وجوده فى وجه الهجمة الإسلامية البربرية كما أسموها وفى الوقت الذى حاولت فيه إثبات خدماتها للنظام بتقديم النصائح حول السياسات التى يجب أن تتبع فى مجالات شتى كانت أمام قطاعات من الشعب وقطاعات من الخارج وفى محاولة أخرى لكسب مصداقية أمام الشعب وكذلك أمام القوى التى تعمل لحسابها فى الخارج تطعن فى سياسات النظام وتتظاهر بأنها بريئة منها. وهكذا فلم يكن من الغريب مثلا أننا نجد فى صحف الحزب إياه التى تمتلئ تأييدا للنظام فى ضربه للإسلام وتحرضه على المزيد والمزيد هجوما واضحا على نفس النظام واتهامات قاسية له بالفساد والرشوة

والمحسوبية مع تلميحات سيئة النية. ولم يكن غريبا أن نفس جماعات حقوق الإنسان كما تسمى نفسها التى تشتم نظام الحكم بحجة انتهاكه لحقوق الأقباط والعمال وحتى الشواذ والفنانين والمبدعين. إلخ. هى نفسها التى تشتم نفس نظام الحكم ولكن هذه المرة بحجة أنه لايقتل ولايعتقل ولايقمع ولايحبس ولايصادر الجماعات الإسلامية والإسلاميين عموما بما فيه الكفاية. والغريب أن النظام أو الحكم أو الدولة لم يلتفت إلى هذا الجانب الخطير من جوانب تلاعبات الفئة العلمانية ومايزال على مايبدو حتى الآن يعتقد أن هذه الفئة هى أفضل من يحمى مصالحه ووجوده بل أفضل من يمثله إلى حد أنه يمكن تصور أن تلك الفئة قد أصبحت بالفعل جزءا داخل النظام كما يبدو من تصرفات العديد من أفرادها ونفوذهم داخل المؤسسات المختلفة وأبرزها الآن مايسمى بالمؤسسة الدينية ! من خلال جهود جماعة الحوار مع الكاثوليك ووزارة الأوقاف !

ولايبدو أن النظام يدرك أن أول وأخطر المنقلبين عليه ستكون هذه الفئة لاسيما وقد ظهرت بوادر فعلية على تحرك الجهات الدولية الصهيونية الاستعمارية الأمريكية ضد الحكم فى الآونة الأخيرة وبسبب سياساته المتعلقة بفلسطين المحتلة أو الصراع السورى التركى أو الحلف الصهيونى ـ التركى ـ إلخ.

إن تلك الفئة العلمانية هى السبب الأول فى احتراق مصر بنيران الصراع بين المسلمين سواء اشتعل هذا الصراع سلما بالأفكار أو فعلا بالأعمال العنيفة. إنهم يحرضون الحكم والأمن ضد مجمل الحركة الإسلامية ثم يحرضون الحركة الإسلامية مستغلين تجاوزات بعض أجهزة الحكم الإعلامية منها (أى العلمانية التوجه والقيادة) قبل الأمنية. وتستمر الدائرة الشيطانية إذ يجلسون بعيدا يحرضون كلا الطرفين ويستغلون الأخطاء والتجاوزات من هنا وهناك للمزيد من التحريض. ثم يمارسون التحريض والوقيعة بين المسلمين والأقباط بسوء تصوير هؤلاء أمام أولئك وبالعكس. وهم يقدمون أنفسهم أمام الأقباط كحماتهم والمدافعين عنهم ضد هجمات البرابرة المسلمين الذين يريدون الفتك بهم ويقدمون أنفسهم إلى المسلمين على أنهم بفكرهم اللادينى (المسمى الآن بالعقلانى المستنير) الوحيدون الذين يرضى بهم الأقباط كقادة وممثلين للمسلمين وإلا لثار الأقباط ودمروا مصر بمساعدة الأمريكان لو لم يحكم هؤلاء العلمانيون البلاد والعباد. بل ويحرضون ويثيرون الوقيعة بين فصائل النظام

نفسه بين ناصريين مزعومين وساداتيين موهوبين ويمين ويسار وتراهم يتحدثون عن فلان الفلانى الواقف مع الرئاسة فى وجه علان العلانى الذى يتآمر لقلب الرئاسة وبالعكس. عمليات التحريض هذه توقع بين فصائل وفئات المصريين وتجعلهم يتوجسون من بعضهم البعض ولا تنجو من هذه العملية فئة سوى اللادينيين أنفسهم المحصنون جيدا فى مواقعهم والذين مايزالون حتى الآن يحظون برضا الحكم فى أمر أشبه بالسذاجة المفرطة.

هؤلاء هم العدو الأول والأخير للحركة الإسلامية وليس الدولة أو الحكم أو الرئاسة أو الأقباط أو أمن الدولة أو الفكر أو الفن أو التليفزيون كما يكذبون. لقد نشأت الحركة الإسلامية المعاصرة واستمدت قوة الدفع من كونها رد الفعل الشعبى القومى ضد هذه الحركة التى قادت البلاد بعمالتها إلى نكسة ١٩٦٧ ثم إلى كوارث بعدها وقادت البلاد من خراب الاشتراكية إلى "بلاوى" الرأسمالية العميلة .

الحركة الإسلامية فى رد الفعل والصحوة والنهضة تلك تمثل الجميع بما فيهم الأقباط والأمن والحكم والدولة لأنها تمثل مصر وقيمها وتراثها وتاريخها فى وجه العصابة الطارئة صاحبة الألف وجه والعميلة لأعداء مصر التاريخيين من استعمار وصهيونية. وتحول الصراع إلى نزاع بين فئات الشعب المصرى الأصيلة بينما هو فى الواقع وفى تصور الحركة الإسلامية الأصلى صراع حضارى وسياسى بين فئات هذا الشعب كله من ناحيته وبين تلك القلة المارقة عن إجماع الوطن وتاريخه وقيمه ودينه. إن العملية ليست ولا يجب أن تكون حربا بين "الحرامية" الإسلاميين وعساكر الداخلية لأنها فى جوهرها حرب بين "حرامية" الوطن العملاء من الفئة العلمانية القلة لكنها صاحبة النفوذ وبين عسكر الوطن كله وعلى رأسهم المسلمون أو الإسلاميون أو الحركة الإسلامية الأصيلة والكبيرة وليست فئات الشواذ المنحرفين .

ونحن إذ نقول هذا الكلام فى أذهاننا بعض التطورات التى أعلنت عنها الصحف مؤخرا احتواء للأمور وتجنبا للفتنة التى يريد البعض إشعالها. ونرجو أن تسير الأمور باتجاه الوعى من الجانب الرسمى بأن الصراع الأساسى فى البلاد هو كما نؤكد أكثر من مرة صراع بين النخبة العلمانية التى أعطيت لها مقاليد أمور كثيرة فى مجالات معددة وبين أصحاب البلاد وأصحاب الأرض والتاريخ وهم أغلبية الشعب المصرى .

النيلة سات

عندما بدأ مشروع ما أسموه بالقمر الصناعى المصرى وهو فى الحقيقة فرنساوى من أكبر حتى أصغر مسمار كانوا يزعمون أنهم يريدون منافسة الخواجات فى الفضاء.. إلخ ولكن الواقع أثبت أنهم لم يقدموا شيئا أكثر من مجرد تقليد ردىء للغاية لما يفعله الخواجات فى بعض محطاتهم الفضائية وليس كلها. المضاف إلى هذا التقليد السخيف هو المزيد من "الميوعة" وثقل الدم والاستظراف والمبالغة الممجوجة من جانب المذيعين والمذيعات الذين عينوا بقوة "الصحوبية" والقرابة. أحد برامجهم المسمى بقناة النيل للمنوعات يظهر مصر فى صورة نسخة مشوهة من أى بلد أوروبى درجة ثالثة حيث الشباب لايفعلون شىء سوى ركوب السيارات والموتوسيكلات وحلاقة الشعر على أحدث الموضات وحيث البنات لايهمهن شىء سوى التعرى والتبرج والرقص. أما البقية فى القنوات فلا تزيد عن الملل الدرامى والخواء الإخبارى.. إلخ.. وهم إذا كانوا يطمعون فى منافسة الخواجات بهذه التفاهة والتقليد الضعيف فهم واهمون لأن أى قناة عربية نصف عمر تقدم أفضل مما يقدمون ألف مرة وتليفزيون لبنان هو نموذج فى هذا الصدد ودون الإسفاف و"التقصع" وثقل الدم والتقليد على منوال القرود الذى يتسم به البعض. ومن المضحك أنهم بعد أن كانوا أعلنوا فى الماضى عن إقامة قناة دينية تراجعوا فى كلامهم رغم أن المؤسسة الدينية كما يسمونها هى تحت سيطرتهم وسيطرة دكاترة العهد الذهبى المقربين منهم. أى أن القناة الدينية عندما تظهر بعد عمر طويل سوف تكون مجرد تكرار حقيقى لما يقال فى الإعلام العادى والصحف من فتاوى وإعلانات حربية عن ضم الزوايا وسجاجيد الصلاة والتحاور مع الحاخامات والكرادلة وحدهم دون سائر العالمين من إنس وجان. ورغم ذلك فإن هذه القناة الدينية لن ترى النور أبدا لأن أصحاب النيلة سات صمموا منذ البداية على مجرد تقليد الخواجات من أول المذيعات الخليعات وحتى العلمانية! وكله تمام طالما أن الشعب المصرى وليس باشوات الانفتاح وميليونيراته هم الذين يدفعون. إن هذا القمر الصناعى الفرنسى هو أكبر خيبة تصيب الإعلام المصرى وأخطر تحول نحو التبعية فى دنيا الإعلام ولعل هذا هو السبب فى خفوت الدعاية حوله فى الفترة الأخيرة.

حوار الخارجية

نشرت جريدة الأهرام فى ٢٨ أكتوبر الماضى خبرا يقول إن وزارة الخارجية قررت إنشاء مايسمى بإدارة الحوار للثقافات والأديان قديما . والسبب هو الاستعداد كما جاء فى الخبر لمؤتمر سوف يعقد بعد بضعة أسابيع فى أوروبا حول الإسلام فى الغرب وقد جاء عقد هذا المؤتمر بدعوة من رئيس ألمانيا ودعيت إليه دول أوروبية فى معظمها مع مصر والأردن والمغرب وماليزيا التى يفترض أنها سوف تمثل العالم الإسلامى. وهذا الخبر غريب لأنه من غير المعقول أن تنشأ إدارة مستقلة فى وزارة كبرى تسمى وزارة سيادية لمجرد الاستعداد لعقد مؤتمر فى أوروبا برعاية رئيس ألمانيا حول موضوع الإسلام والغرب وهو موضوع مستهلك عقدت حوله عشرات إن لم يكن مئات المؤتمرات فى الأعوام القليلة الماضية وفى كل مكان.

ألا يمكن أن تقوم أى إدارة أخرى بالخارجية أو فريق مشترك من بعض الإدارات بإجراء هذه الاستعدادات ؟ إن مؤتمرات كبرى كمؤتمرات القمة ومؤتمر السكان والمؤتمر الاقتصادى لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عقدت فى مصر ومعها عشرات مثلها ولم نسمع أن وزارة الخارجية أنشأت لها إدارات خاصة رغم أن هذه المؤتمرات تدخل فى صميم اختصاصها. ومن الغريب كذلك أن إنشاء هذه الادارة يجىء بعد أشهر من قيام الأزهر فى عهد الدكتور طنطاوى بإنشاء ادارة كبيرة عرفت باسم اللجنة الدائمة لحوار الأديان وهو لقب يوحى بالخطورة والأهمية. وقد رأس هذه اللجنة الشيخ الزفزاف الذى كان يلقب بوكيل الأزهر (أى وكيل الدكتور طنطاوى) لكنه الآن يلقب فى الصحف برئيس اللجنة الدائمة لحوار الأديان وكأنها أصبحت أكثر أهمية من وكالة الأزهر. وينيب عن الشيخ الزفزاف وكيل له قدر أكبر من الخطورة والأهمية هو الدكتور على السمان. إذن ألا يكفى لجنة واحدة للحوار بين الأديان فى البلد أم أن حكاية الحوار هذه قد أصبحت من أولويات مصر الكبيرة بحيث يتحتم أن تنشأ لها أكثر من إدارة وربما نسمع قريبا وليس بعيدا على مصر أن قرار مرسوم بقانون سوف يصدر بإنشاء إدارة للحوار مع الأديان فى

كل مؤسسة وشركة قابضة وشركة تابعة ووحدة محلية وشياخة وحارة وحى ومركز ومجلس مدينة فى البلاد بجانب التعليم العام من الحضانة إلى الثانوية ناهيك عن الجامعات ومعاهد التعليم العالى والفنى والتجارى والزراعى والمتوسط. إن لجنة حوار الأزهر الدائم مع الأديان قد أصبحت الآن أنشط إدارات الأزهر أو هى اللجنة والإدارة الوحيدة التى تعمل الآن على الإطلاق فى الأزهر فى ظل تحجيم كل النشاطات الدينية الإسلامية فى البلاد بحيث نشأ فى الأزهر وضع غريب وشاذ وهو أن النشاط الوحيد الذى يقوم به هو التحاور أو بالأصح الجلوس مع الكاثوليك والبروتستانت واليهود وهو ما آل إليه نشاط هذه اللجنة كما نتابعه فى الفترة الأخيرة من خلال المؤتمرات التى تعقد. والآن تأتى وزارة الخارجية لتنشئ هى الأخرى إدارة مماثلة . فهل يحق لنا إذن أن نتصور أن هناك شيئا فى هذا الفرض الغريب لموضوع الحوار على الساحة المصرية ؟ ويزيد فى الريبة أن هذا الحوار المزعوم يدور فقط مع الغرب وبالتحديد مع الكنائس الغربية الكبرى الكاثوليكية أولا ثم البروتستانتية وبعدها اليهود.

وفى الوقت الذى يطرح فيه هذا الحوار بإلحاح وشدة إلى حد تجميد نشاطات الأزهر الأساسية لصالحه ثم إنشاء ادارة خاصة له فى وزارة الخارجية فإن أبعاده ومفاهيمه والقائمين عليه من الجانب المحلى (من حيث مؤهلاتهم لذلك وتوجهاتهم) تظل موضع تساؤلات عديدة. أولها هو لماذا سينحصر هذا الحوار مع الكاثوليك والبروتستانت واليهود دون سائر الملل والنحل والمذاهب والعقائد ؟ ولماذا الدعوة بإلحاح إلى الحوار مع هؤلاء بالذات فى الوقت الذى يسود فيه مع إخواننا المسلمين فى كل مكان وداخل مصر الشقاق والنفور والعداوة والرغبة فى الصدام بل والعنف ؟ هل يمكن مثلا أن تتحاور إدارة وزارة الخارجية الجديدة مع المسلمين فى السودان وإيران وأفغانستان وغيرها ؟ هل يمكن أن تفعل ذلك إدارة الأزهر. بل هل تستطيع الإدارتان الأزهرية والخارجية التحاور مع المسلمين فى جمهوريات آسيا الوسطى أو الصين أو شرق آسيا أو إفريقيا الجنوبية والوسطى أو أوروبا أو الأمريكتين ؟ الجواب بالطبع هو لا لأن هاتين الادارتين مخصصتان فقط لما يسمى بالحوار بين الأديان أى مع

غير المسلمين.

والتسمية تعكس توجها أصبح الآن أصيلا فى السياسة الداخلية والخارجية وهو القطيعة والعداوة مع التيارات والمذاهب الإسلامية بل الإسلام نفسه فى الوقت الذى تمد فيه أيدى التعاون والمحبة والمودة مع غير المسلمين. ولو كان الأمر مسألة محبة ومودة مع الغير ومحبة ومودة مع المسلمين فى نفس الوقت لهان الأمر فلا أحد يرفض المحبة والسلام. لكن الموضوع تحول إلى ثنائية مريبة وخائنة. وهى ثنائية ضرب الإسلام فى الداخل والخارج ثم إبداء الحب والمودة والتزلف والتقرب والتحبب إلى الغير. ويااليت المسألة أيضا مسألة حب للغير كل الغير لأن هذه المحبة مقصورة فقط على طوائف دينية غربية مسيحية وعلى اليهودية الصهيونية وحدها. ويااليت الأمر كذلك مسألة حب ومودة لهؤلاء وتعاون معهم وسلام كما يزعم بعض أصحاب هذا التوجه. فالحوار المزعوم يدور من طرف واحد هو الطرف الغربى المسيحى ـ الصهيونى الذى يتخذ شكل المهاجم الذى يطرح الاتهامات والشبهات بينما يتخذ الطرف الآخر الذى يفترض أنه يمثل الإسلام (وهو مجموعة من الموظفين غير المؤهلين مهنيا ولاغيره.)موقف المدافع الذى يقر باتهامات وشبهات الطرف الآخر ويقبلها معترفا بأنها تنطبق على العديد من التيارات الإسلامية ثم يروح يبين موقف الإسلام الصحيح الذى يدعى أن هؤلاء الموظفين يمثلونه. وعندئذ نكتشف أن هذا الإسلام الصحيح هو نسخة معلمنة متغربة صيغت لكى تعجب الخواجات المسيحيين ـ الصهاينة الغربيين وتتسق مع مفاهيمهم عن الإسلام كما صيغت لكى تحول الإسلام إلى مايرضى عنه الغربيين والصهاينة وهو أن يكون دينا مائعا هلاميا لايحتوى على شريعة واضحة ولاعقيدة صلبة ولا روحانية عميقة ولا وجود دنيوى مؤثر ولا قوة فاعلة وهذا هو بالفعل الإسلام الصحيح الذى يتجلى الآن من خلال الخطاب الرسمى الدينى لأرباب مايسمى بالموسسة الدينية وهو خطاب يلتقون فيه مع مايلقيه الخطاب العلمانى المحلى فى تفسيره هو الآخر لصحيح الدين حسب عبارة الدكتور رفعت السعيد المشهورة التى نصبته كأحد مصادر الإعلان عن الإسلام الصحيح !

ونعود مرة أخرى إلى إدارة الخارجية

للحوار مع الثقافات والأديان لنتناولها من الجانب الآخر وهو جانب إيجابى نظرا لحسن الثقة فى الوزير عمرو موسى. إننا نعتقد من باب حسن الظن والتفاؤل أن هذه الإدارة أنشأت لتكون البديل عن ادارة الآخرين بسبب بسيط هو أن مهمة الحوار أو التعامل مع الثقافات والأديان هى مهمة معقدة وكبيرة تحتاج أول مانحتاج إلى جهاز كفء ومثقف وواسع الأفق ذى خبرة فى العلاقات الدولية وتشابكاتها ولكنها لاتحتاج إلى موظفين حتى وإن كان أحدهم هو مراسل سابق للإذاعة فى فرنسا ينقل لها أقوال الصحف الباريسية حول تمجيد حكام مصر! إن الإحساس الذى يخامرنا هو أن وزارة الخارجية ممثلة فى وزيرها الواعى قد أدركت خطورة "العك" فى موضوع الحوار هذا الذى قد يقوم به الآخرون لو ترك لهم المجال. لقد أدركوا فى الخارجية أن عملية الحوار المزعوم هذه يقودها على الجانب الآخر محترفون لهم باع سياسى ولهم أهداف سياسية واستراتيجية بعيدة المدى حتى ولو لبسوا مسوح الكرادلة وطواقى اليهود. كذلك أدركوا أن الممثلين للجانب الآخر لايتمتعون بعشر معشار كفاءة ودهاء المقابلين لهم من الناحية الغربية ولايفهمون حاجة فى أى حاجة فوق أن أحدهم ليس فوق مستوى الشبهات كما ذكرت أنباء صحفية منذ أشهر. وهذه المجموعة من الموظفين ليس عندهم مايقدمونه للجانب الآخر المسيحى اليهودى الغربى سوى بعض الاعتذارات التافهة والمتهافتة عن الجرائم التى ارتكبها المسلمون فى عرف هذا الجانب الغربى. وهم لايعرفون فى السياسة الداخلية والخارجية ولا أساليب الحوار وتكتيكاته ولا أهداف الجانب الآخر. وكل هذه المعرفة متوفرة لدى الخارجية بحكم كفاءات وخلفيات العاملين بها. نتمنى أن تكون وزارة الخارجية ومرة أخرى من خلال الوزير الذكى والفاهم والوطنى عمرو موسى قد أدركت أن الحوار (كما يقولون عن الحرب) أخطر من أن يترك فى أيدى مجموعة غير مؤهلة له ولا تفهم فيه شيئا أكثر من التزلف إلى الطرف الآخر وأكثر من الاعتذار والخطاب الدفاعى المتخاذل وأكثر من توزيع الابتسامات مع الانبهار بمسوح الكرادلة وطواقى اليهود. الحوار يحتاج قبل كل شئ لإدارته إلى طرف وطنى فاهم لايتنازل ويعى أهداف ونوايا

وأبعاد الطرف الآخر ومايريده من الحوار. الحوار الحقيقى يحتاج إلى طرف مصرى مسلم يعتز بدينه وبشريعته وثقافته وحضارته ولا يقبل أن يتحول إلى مجرد شخص يجلس ذليلا ليستمع إلى دروس ومواعظ ومحاضرات من الآخرين ليعتذر لهم بعد ذلك عن وجوده نفسه ثم "يعزم عليهم بأكلة كباب فى الحسين" وهو يبتسم ابتسامات بلهاء. الحوار يحتاج لطرف مصرى وطنى يستخدمه كأداة فعالة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية فى السلام والأمن والتقريب بين الشعوب ولايستخدمه كأداة لتمييع مفاهيم الإسلام وفرض الطابع التخاذلى عليه تحت شعارات المودة والمحبة الزائفة. الحوار الحقيقى يحتاج لطرف قوى وذكى يدرك أن الطرف الغربى المسيحى اليهودى لايبحث عن الحوار مع المسلمين حبا فى سواد عيونهم أو جريا وراء الحب والعشق والهيام بل يريد الحوار ليحقق أهداف الاعتراف الكامل به من الجانب الإسلامى وتحلية صورته فى أعين المسلمين مع رفض الطابع التراجعى والتمييعى على المسلمين. المحاور عن الطرف الإسلامى يجب أن يدرك هذه الأهداف وغيرها لدى الطرف الغربى ويعمل على إفشالها وفى نفس الوقت فرض الأجندة الحقيقية والوطنية على هذا الطرف الغربى. المحاور الحقيقى يجب أن يلم بكل آليات الحوار . لكل هذه الأسباب نتمنى بالفعل أن تكون إدارة الخارجية الجديدة هى الإدارة الرسمية الوحيدة التى تتولى عن الجانب المصرى هذه العملية وتوظفها للمصالح المصرية والإسلامية الحيوية على أن يمتنع الهواة والمغفلون والعملاء هنا وهناك . إدارة الخارجية يجب أن تكون عصا موسى التى تلقف إفك الآخرين من سماسرة الحوار ونرجو ألا تكون مجرد جهاز إدارى آخر مكلف للمال ومضيع للوقت فى لعبة الحوار الجديدة هذه التى فرضت فرضا على الساحة مع الدخول فى علاقات التبعية للغرب والصهيونى.

فى أواخر أكتوبر الماضى عقد فى

التعليم الهندوسي

العاصمة الهندية نيودلهى مؤتمر لوزراء التعليم فى الولايات الهندية تحت رعاية الحكومة المركزية التى يديرها الحزب الهندوسى المتطرف والمتعصب. وبدأ الاجتماع بما أسمى بصلاة إلى ربة التعليم الهندوسية واكتشف الوزراء الحاضرون من الولايات وبعضهم من أحزاب وانتماءات أخرى غير الحزب الحاكم أن هذه الصلاة للربة إياها سوف تعمم فى جميع المدارس فى الهند ويفتتح بها اليوم الدراسى على سبيل البركة ورضا الآلهة الذين يبلغ عددهم فى الهندوسية المئات (اللهم لا حسد).. كما اكتشفوا أيضا أن الحكومة

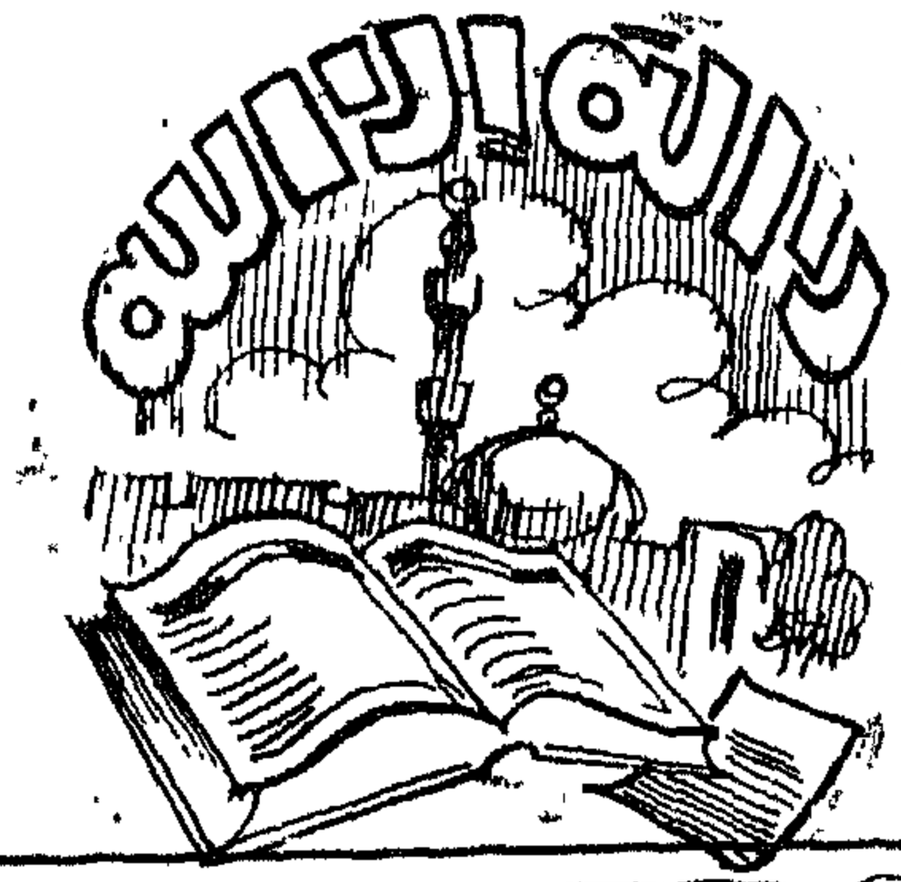

التى يديرها الحزب الهندوسى المتعصب تعتزم تدريس الديانة الهندوسية فى المدارس العامة من خلال تدريس نصوص لما يسمى بالكتب المقدسة بلغتها القديمة السنسكرتية مع تدريس تلك اللغة نفسها كلغة قومية وهى لغة يسعى الهندوس إلى تحويلها إلى لغة خاصة بديانتهم. وبررت الحكومة المركزية تلك التطورات بأنها دعوة إلى العودة إلى القيم الروحية للبلاد التى توجد بها أعداد كثيرة من المسلمين والسيخ. غير أن العديد من وزراء التعليم الحاضرين عن الولايات رأوا فى هذه الاتجاهات ردة عن التوجه العلمانى المحايد بين الأديان الذى ينص عليه الدستور الهندى. ورغم احتجاجات هؤلاء الوزراء وانسحابهم إلا أن المؤتمر مضى فى طريقه وأصدر توصياته. والواقع أن هذا التوجه الدينى للحكومة الهندية التى يديرها الحزب الهندوسى المتطرف يسير فى خط واحد منذ فترة متصاعدة وتنتظم فيه توجهات أخرى كتصنيع الأسلحة النووية والصواريخ طويلة المدى وغير ذلك من الأسلحة التقليدية لضرب وردع الباكستان

وبنجلاديش وبعض الدول الإسلامية الأخرى المحيطة. وسبق ذلك تشجيع التيارات الهندوسية الدينية وضرب المسلمين إلى حد نزع يد الشريعة الإسلامية عن حكم أمورهم الأسرية والشخصية.

وبالطبع فإن كل هذه التطورات تسير دون احتجاج خارجي أو داخلي ودون تذكير للهند الرسمية بمبادىء حقوق الإنسان والعلمانية ودون أن يطلب من الهندوس أن يجلسوا إلى حوار مع المسلمين والسيخ والمسيحيين ليطمئنوهم كما يطلب من المسلمين الآن أن يجلسوا فى حوار مع المسيحيين الغربيين واليهود ليعتذوا لهم عن جرائم وهمية لم تقع إلا على صفحات الإعلام الغربى. وربما كانت الهند تحتاج إلى خدمات الدكتور بهاء الدين ونتمنى أن يستضيفوه كوزير زائر لمدة عشر سنوات على الأقل على أمل أن ينزع الحجاب عن رؤوس الفتيات الهندوسيات ويلغى نشيد الإلهة الهندية ويمنع تدريس اللغة السنسكريتية والكتب المقدسة للصديق الإله فشنو . ولكن نرجو من باب التعاطف والمحبة مع الإخوة الهنود ألا يقرر الدكتور عليهم وجبة البسكويت المدرسية التى سممت عشرات أو مئات من التلاميذ المصريين كما نرجوا ألا يفرض عليهم دراسة الكمبيوتر والانترنت حتى لايتحملوا مصاريف زائدة. أما بالنسبة للإخوة تلاميذ المحروسة فنرجو منهم وبالذات من ضحايا الحجاب والبسكويت أن يرفعوا صلاة مضادة للربة كالى آلهة الانتقام الهندية لعلهم يحظوا بالخلاص من رعاية السيد الدكتور الذى يتوقع أن يظل جاثما فوق مدارسهم حتى عام ٢٠٠٥ على قول فى أرجح الأقوال للدكتور الباز الذى توقع أنه لن يحدث تغير فى مصر قبل ذلك التاريخ .

د. محمد يحيى

على رأسهم منفذ عملية اغتيال المحجوب

قادة فى "الجماعة الإسلامية" يؤكدون الأسس الشرعية للتحول السلمى

أصدر سبعة من أبرز قادة تنظيم "الجماعة الإسلامية" في مصر، معتقلون فى سجن العقرب جنوب القاهرة، على رأسهم القائد السابق للجناح العسكري للتنظيم صفوت عبدالغني، الذي نفذ عملية اغتيال رئيس مجلس الشعب الأسبق الدكتور رفعت المحجوب فى ١٩٩٠، بيانا ناشدوا فيه زملاءهم المقيمين خارج مصر وداخلها الاستجابة لمبادرة وقف العنف التى أطلقها القادة التاريخيون للتنظيم فى تموز (يوليو) من العام الماضي، ورحبوا بما جاء في بيان أصدره أخيرا زعيم الجماعة الدكتور عمر عبدالرحمن، الذي يقضى عقوبة السجن مدى الحياة فى أحد السجون الأمريكية.

وتأتي الخطوة في إطار مضاعفات مجزرة الأقصر التى نفذها قبل عام ستة من عناصر التنظيم والتى سببت خلافات داخله، بعدما تبناها فريق واعترض عليها الفريق الآخر واعتذر عنها.

وجاء فى البيان نظرا للتطورات السياسية الأخيرة على الساحة الدولية في أعقاب حوادث السفارتين الأمريكيتين فى أفريقيا، وما استتبع ذلك من ردود فعل دولية وغير ذلك، حيث أصدر فضيلة الشيخ عمر عبدالرحمن بيانا فى هذا الصدد، كما أصدر قادة الجماعة الإسلامية في سجن ليمان طرة بيانا رحبوا فيه بكل ما جاء فى بيان الشيخ وأبدوا فيه كذلك رأيهم فى المستجدات علي

رفعت المحجوب

د. عمر عبد الرحمن

الساحة، فإن قادة الجماعة في السجون المصرية يرحبون ويباركون كل ما تضمنته البيانات السابقة. كما يؤكدون من جديد إصرارهم ومواصلتهم ودعمهم لمبادرة وقف العنف من منطلق شرعى وعملى، تحقيقا لمصلحة الإسلام ومصرنا الحبيبة. ويناشدون قيادات الداخل والخارج الاستجابة لهذه المبادرة، كما يناشدون كل التيارات والاتجاهات دعمهم وتأييدهم للمبادرة، داعين الله عز وجل السداد والتوفيق".

وتعد هذه المرة الأولى التى يشير فيها قادة مناصرون للاتجاه السلمي فى التنظيم إلي أن التحول يتم وفقا لأسس شرعية، مما يرجح أن هؤلاط بصدد إصدار "أبحاث شرعية" لتأصيل التحول السلمى فى نشاط التنظيم. والمعروف أن زعماء الجماعة اعتادوا وضع "أبحاث شرعية" ليسير عليها الأعضاء الذين ظلوا خلال السنوات الماضية يعتمدون العنف تنفيذا لما جاء فى أبحاث بعناوين "ميثاق العمل الإسلامى"، و "حكم قتال الطائفة الممتنعة"، و و"أصناف المحكام وأحوالهم".

ووقع على البيان إضافة إلى عبدالغنى الذى قضي خمس سنوات فى قضية المحجوب ورهن الاعتقال حاليا، كل من ممدوح علي يوسف الذي قضى ٧ سنوات في القضية نفسها، وأمير التنظيم فى محافظة المنيا محمد جمال إسماعيل ، وكذلك أمير أسيوط أحمد عبده سليم، والقيادي هشام عبدالظاهر الذي يقضي عقوبة السجن لمدة ١٥ سنة في قضية ضرب السياحة ودين بعدما تلا فى إحدى جلسات القضية فى ١٩٩٣ بيانا أعلن فيه تبنى الجماعة الإسلامية عمليات ضرب السياحة ردا علي السجن والاعتقال والتعذيب والدكتور محمود أحمد شعيب شقيق زوجة عمر عبدالرحمن ، وضياء الدين فاروق خلف أحد أبرز الأفغان المصريين الذي قضى ٥ سنوات في قضية اغتيال السادات.

وقال المحامي حسب الله أنه لاحظ أثناء الزيارة وجود تيار جارف داخل السجن يؤيد العودة بالجماعة الإسلامية إلي العمل الدعوى ولفت إلى أن الموقعين على البيان يحظون بمكانة عالية بين أعضاء الأجنحة العسكرية للتنظيم.

"الجماعة الإسلامية" وضعت ميثاقا جديدا لتبرير تحولها السلمى

كشف المحامي المصري منتصر الزيات عضو هيئة الدفاع عن المتهمين في قضايا العنف الديني أن القادة التاريخين لتنظيم الجماعة الإسلامية الذين أطلقوا مبادرة سلمية لوقف العنف في تموز (يوليو) من العام الماضي انتهوا من صياغة ميثاق جديد للتنظيم يحوي المبررات الشرعية للتوجه السلمي ويفند الآراء التي شكك أصحابها في صدقية العودة بالجماعة نحو النشاط الدعوي من دون العنف. وأوضح الزيات أن الجماعة لم تكفر في أبحاثها الشرعية السابقة أحدا من المسلمين، ولفت إلى بحث وصفه بأنه مهم يحمل عنوان العذر بالجهل يعفي عامة المسلمين الذين يقعون في معاص أو ذنوب أو أخطاء شرعية نتيجة جهلهم بالأحكام الشرعية. مشيرا إلي أن الجماعة اختلفت فى هذا الأمر مع حركات إسلامية أخري وصل بعضها إلى حد تكفير غير المنتمين إليها مثل جماعة المسلمين التي عرفت إعلاميا باسم جماعة التكفير والهجرة وسألت الحياة الزيات عن المبررات الشرعية التى استند إليها القادة التاريخيون في تحولهم السلمي فأجاب : "إن الجماعة اعتمدت في نشاطها خلال السبعينات علي الدعوة وفتح قنوات مع الجماهير في الأوساط الشعبية والعمالية والطلابية مما حقق لها وجودا مؤثرا مع التمسك بضرورة أسلمة المجتمع وأن تكون الحاكمية لله ورفض العمل من داخل المؤسسات الحزبية علي عكس الإخوان المسلمين " وقال : "التحول السلمي في حقيقته يمثل عودة إلي الطريق الأساسي الذي نشأت الجماعة عليه في طرح الأفكار والمعتقدات من خلال المنابر والمساجد والتجمعات لتكوين رأي عام ضاغط نحو أسلمة القوانين والتشريعات في البلاد ".

وشدد الزيات علي أن التحول يتعلق بالآليات والوسائل التي تستخدمها الجماعة لتحقيق المبادىء التي قامت عليها وأضاف : " كل الحركات والجماعات الإسلامية تسعي نحو إقامة دولة إسلامية بما فيها الجماعة الإسلامية والإخوان وجماعة الجهاد ولكن لكل

منها أن تختار الوسائل التي تحقق الهدف، فإذا كان الإخوان قبلوا بالنظام الحزبي وقادة الجهاد مصرون علي أسلوب الانقلابات فإن من حق قادة الجماعة الإسلامية أن يستخدموا آليات أخري مستفيدين من خبراتهم بعد أن رأوا أن القتال لمدة ١٦ سنة لم يحقق الهدف وإلا تحول القتال إلي غاية وهو أمر لا يقر به أي إسلامي علي الإطلاق ". وعن التناقض مابين التوجهات الجديدة وماجاء في بحث شرعي أصدرته الجماعة الإسلامية قبل سنوات بعنوان "قتال الطائفة الممتنعة "، أوضح أن البحث المذكور لم يكفر أحدا وإنما تضمن أحكاما خاصة بقتال مسلمين لكونهم امتنعوا عن تطبيق شرع الله. وعقب الزيات علي أصوليين من خارج الجماعة الإسلامية وجهوا انتقادات لقادة التنظيم أخيرا، وقال :

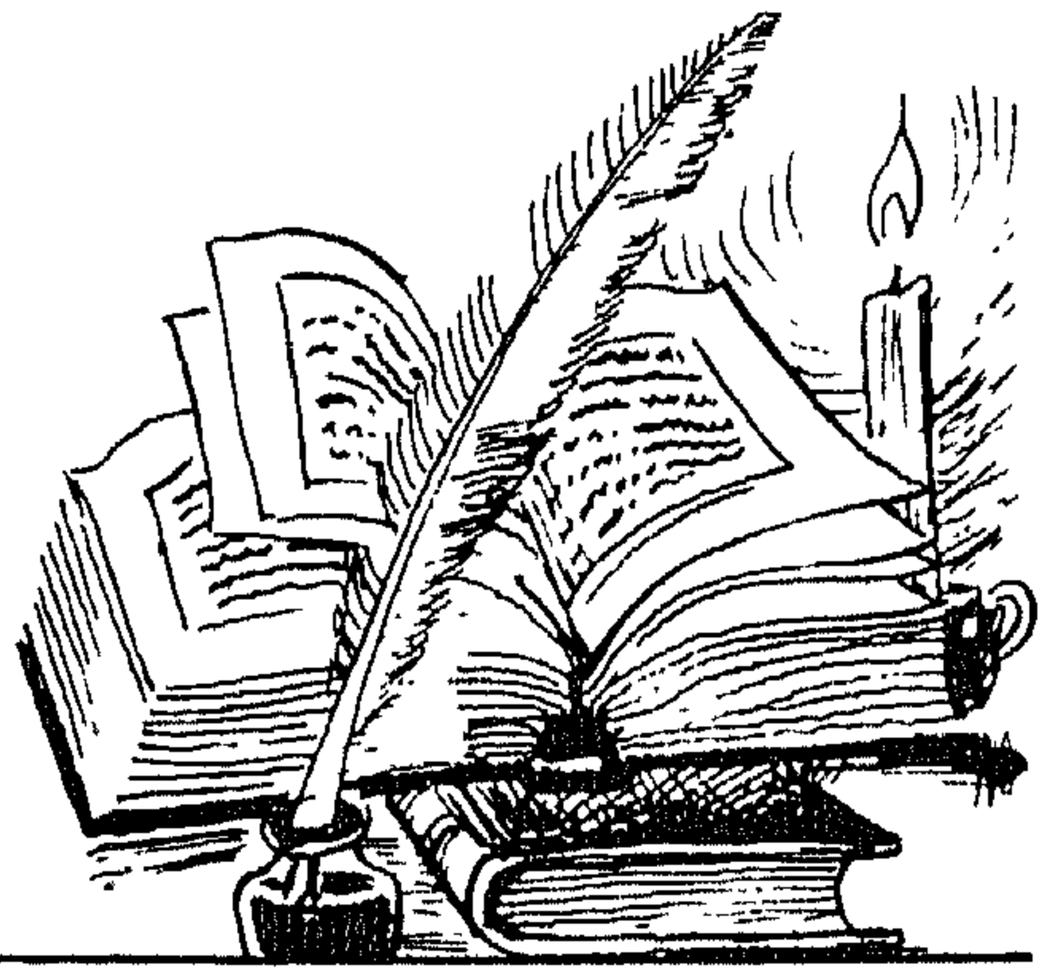

" المسألة لا تحتمل مزايدات فما أسهل التشدق بعبارات وشعارات متشددة وعنيفة ، فالأمر يتعلق بدين ودماء وأرواح وقبل ذلك أحكام شرعية والجماعة الإسلامية كانت أكبر تنظيم فاعل خلال سنوات العنف المتبادل بين الحكومة والإسلاميين، وإذا كان هناك جدل بين قادتها حول المستقبل فإن ذلك يجب أن يحترم من باقي الإسلاميين ".

ونفي الزيات بشدة أن يكون القادة السجناء تعرضوا لأية ضغوط لدفعهم إلي التوقيع علي البيانات السلمية. وقال : "من العيب الحديث عن خضوع مؤسسي الجماعة أو قادة الأجنحة العسكرية لها الموجودين داخل السجون لأية ضغوط فبعضهم قتلوا السادات وحملوا أكفانهم علي أيديهم والباقون أثبتت التحقيقات فى القضايا التي اتهموا فيها وعلى رأسها قضية اغتيال رئيس مجلس الشعب الأسبق الدكتور رفعت المحجوب أنهم تعرضوا للتعذيب حتي يقروا باعترافات معينة أو يدلوا الشرطة عن أماكن زملائهم، ولكنهم جميعا قاوموا وصمدوا وكان يمكن لأي منهم أن يحصل علي البراءة لو كان من الذين يتلقون الأوامر من أجهزة الأمن أو يخضعون للضغوط".

في كل مكان الحرب دائرة على الإسلام

الحرب التي شنتها وتشنها أجهزة الاستخبارات الأمريكية علي التواجد الإسلامي في البلقان عموما في ألبانيا وكوسوفا خصوصا أمر له دلالته البالغة، فالحرب المعلنة والتى تتستر بالقضاء على الإرهاب والإمساك بعدد كبير من المجاهدين المسلمين الذين ذهبوا من كل مكان ـ بعد نهاية حرب أفغانستان للوقوف بجانب اخوانهم فى البوسنة وكوسوفا، هذه الحرب تستهدف القضاء على روح الجهاد فى جسد الأمة باعتبار أن هؤلاء المجاهدين العرب وغير العرب الذين حملوا أرواحهم عل أكفهم وتنقلوا من موقع إلى موقع للجهاد ضد الروس المعتدين فى أفغانستان ثم الصرب والكروات فى البوسنة وكوسوفا، يمثلون طليعة الجهاد فى الأمة ويمثلون حيويتها .. والقضاء على هؤلاء فضلا عن أنه تمهيد أمريكى لصالح الصرب حتى يلغوا فى دماء المسلمين فى البوسنة ثم كوسوفا، فإنه يكشف عن الوجه الأمريكى القبيح الذى يريد القضاء على حيوية الأمة تمهيدا للقضاء عليها باعتبار الإسلام هو العدو الأول للاستكبار الدولى والقادر على مواجهته بكفاءة أو على الأقل انزال ضربات متميزة به .

وفى التقرير التالى مايثبت قولنا:

لماذا ألبانيا؟

وماذا بعد أن دفع بريشا الثمن ؟

تؤكد معلومات أن اهتمام الأجهزة الاستخبارية الأوروبية والغربية بظاهرة الصحوة الإسلامية التى عمت أكثر من ثلاثة ملايين مسلم إثر سقوط الحكم الشيوعى. ويبدو أن هذه الظاهرة بدأت بلفت الأنظار مع تسلم صالح بريشا السلطة وانتهاجه سياسة انفتاح على الدول العربية والإسلامية وفتحه أبواب بلاده أمام العرب والمسلمين الذين بدأوا يدخلون ألبانيا بلا تأشيرات ويلقون تسهيلات كثيرة للإقامة. ومنذ العام ١٩٩٢ أثارت سياسة بريشا قلق بعض الدول وخصوصا واشنطن التى اكتشفت أن الرئيس الألبانى يمارس سياسة مزدوجة فى وقت واحد. وهذا ماسمح للجماعات الإسلامية بتنفيذ سياسة اختراق لهذا البلد الأوروبى المسلم بغالبيته العظمى والفقير بغالبيته العظمى أيضا. وجدت هذه الجماعات الفرصة مناسبة لدخول ألبانيا مستفيدة من الجماعات الخيرية الإسلامية التى تنشط فى مساعدة المسلمين الألبان الفقراء سواء فى بناء المساجد ونشر المدارس الإسلامية أو تقديم المساعدات الإنسانية . ومنذ العام ١٩٩٣ اكتشفت بعض الأجهزة الأمنية الأوروبية التى كانت تطارد الشبكات الإسلامية فى أوروبا أنها بدأت تتخذ من ألبانيا معقلا لها. والتى سيطرت على المساجد فى تلك الفترة .. وأثار رجل أعمال ألبانى الشبهات بتبرعه بمائة ألف نسخة من القرآن الكريم.

المختار الإسلامى

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب – المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم / حسين احمد عيسى عاشور

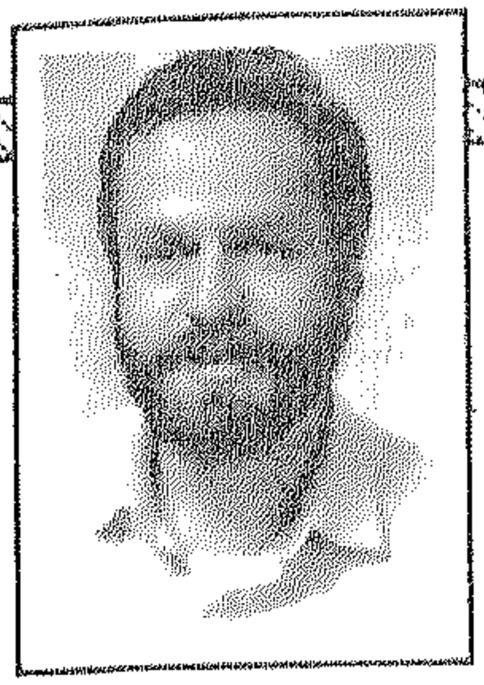

قتلي إيران و"حماس" .. تعددت الوسائل والهدف واحد

د. صلاح عز

في نفس اليوم الذى أعلنت فيه "كتائب القسام" عزمها على الانتقام لشهداء حماس بالرد " فى الوقت والمكان المناسبين"، صدرت تأكيدات إيرانية بـ "الثأر فى الوقت المناسب وبالطريقة الملائمة "لمقتل تسعة دبلوماسيين إيرانيين إثر اجتياح قوات طالبان لمدينة مزار شريف الأفغانية. هناك أوجه اختلاف بين ملامح أزمتى إيران وحماس مع طالبان والسلطة الفلسطينية، ولكن تتشابه الملامح فيما يخص طبيعة الدور الذى تلعبه أطراف ثالثة؛ الجناح المعتدل فى إيران بزعامة خاتمى يواجه خصمين داخلى وخارجى متطرفين فى تشددهما الشيعى والسنى. كما تواجه حماس خصمين: داخلى متطرف فى عناده وسذاجته وخارجى متطرف فى عنصريته. خاتمى يواجه، عن طريق الضغط من الداخل، محاولات لاستدراجه إلى حرب مع الخارج بعد فشل سياسات الاحتواء وظهور براءة إيران من تهمة انفجار الخبر وإثبات إيران قدرتها فى الاعتماد على الذات وبناء اقتصاد مستقل وإنشاء علاقات مع أوربا عمادها الندية والاحترام المتبادل. أما حماس فهى تواجه، عن طريق الضغط من الخارج، محاولات لاستدراجها إلى حرب مع الداخل .

وإذا كانت حماس تتهم عملاء الداخل بالمشاركة فى اغتيال محيى الدين الشريف والإرشاد عن مكان اختباء الأخوين عوض الله، فليس من المستبعد أن يكون اغتيال الدبلوماسيين الإيرانيين قد تم عن تخطيط مسبق بأيدى فئة عميلة على أمل تلتقط إيران الطعم وتقوم بغزو أفغانستان

لم يكن الناطق العسكرى الإسرائيلى صادقا عندما أعلن أن الأخوين عادل وعماد عوض الله كانا يحضران للقيام بعملية عسكرية ضد إسرائيل، وأن اغتيالهما كان بالتالى إجراء وقائيا. فالواقع أن عمليات اغتيال شهداء حماس (عياش والشريف والأخوين عوض الله) وقعت فى أوقات تميزت بالهدوء والأمن النسبيين ولم يكن لأى منها مايبررها. الاغتيالات تستهدف إذن كما يبدو استفزاز حماس للتحضير لعمليات استشهادية انتقامية تشعل الأوضاع بينها وبين السلطة. كما أنه ليس صحيحا ماتردد من أن نتانياهو يسعى باستفزاز حماس إلى "التخلص من التزاماته تجاه العملية السلمية" (وإن كان هذا هو ما استهدفت الاغتيالات الأخيرة الإيحاء به ولذلك تزامن توقيتها مع زيارة المبعوث الأمريكى دنيس روس) فالحقائق تؤكد أن نتانياهو ليس فى حاجة لبذل أدنى جهد واستهلاك ورقة ثمينة (اغتيال قادة المقاومة) لمجرد "التخلص من التزاماته، فهو تخلص منها منذ أمد بعيد، ولا يوجد فى العالم من يهتم أو يريد إلزامه بها .

إن أهداف نتانياهو أكبر بكثير من مسألة الالتزامات، وهى ثلاثة يكفيه تحقيق واحد منها: إما أن يقع صدام عنيف بين حماس والسلطة ـ أثناء محاولتها إجهاض العمليات الانتقامية أو اعتقال المشتبه فى تورطهم بارتكابها ـ يتصاعد إلى حد اشتعال حرب أهلية ستعمل إسرائيل على تأجيج نيرانها. وهى حرب تتمناها إسرائيل أيضا حتى تكون ذريعة لتصفية القضية الفلسطينية برمتها واستكمال إجراءات التهويد والاستيطان فى القدس، فتصبح المدينة فى أبهى صورة أثناء احتفالات الألفية الثالثة التى ستشارك فيها وفود دولية بعد عام تقريبا . وإما أن تكتفى السلطة خلال هذا الصدام بتحقيق ماترددت عن القيام به حتى اليوم وهو تدمير بنية حماس التحتية (إغلاق

المساجد والجمعيات الخيرية والعيادات.. إلخ) وإما أن تتجنب حماس ـ أو تعجز عن ـ الرد وتواصل إسرائيل إغتيالاتها باطمئنان حتى تنتهى من تصفية خبراء المقاومة فتنهار معنويات قيادتها السياسية وترضخ لواقع السلام الإسرائيلى، ويتحقق لنتانياهو ماوعد به شعبه: الأمن و "سلام الردع"، ويضمن بذلك فوزه فى الانتخابات القادمة .

تدرك إسرائيل أن تحقيق أى من هذه الأهداف سيكون بدون مقابل من جانبها (لا ١٣٪ ولا ١٠٪ ولا حتى ١٪)، وهذا سبب مراوغة نتانياهو ومماطلته فيما يتعلق بالمبادرة الأمريكية .

على غرار ماسبق، لم تكن الولايات المتحدة نزيهة عندما حذرت إيران منذ أيام بعدم التدخل عسكريا فى أفغانستان. فالتحذير يخاطب هوس المتشددين الذين يسهل استفزازهم والتنبؤ بردود أفعالهم، ويستهدف إضعاف موقف خاتمى وإحراجه أمام معارضيه المطالبين بما يبدو أن أمريكا غير راغبة فيه. ولن تكون هذه هى المرة الأولى التى تسعى فيها أمريكا لتعميق الأزمة بين الجناحين المعتدل والمتشدد لكى يضغط الثانى على الأول فى الاتجاه المخطط له. ففى يناير الماضى بعد حوار خاتمى الشهير مع شبكة CNN، والذى قال فيه أنه يريد "حوارا بين حضارات وثقافات"، طالبت الإدارة الأمريكية بإجراء حوار رسمى. وكان رأى خاتمى أن الأمريكيين يريدون محاكمة وليس حوارا، يتم من خلالها الضغط على إيران لتتنازل عن ثوابتها إزاء عدة قضايا كما نجحت إسرائيل عن طريق أوسلو فى هدم ثوابت قيادات السلطة الفلسطينية. لم تكتف الولايات المتحدة بما قاله خاتمى فى حواره عن العملية السلمية بأن "إيران لاتفرض رأيها على أحد" ، ولم تقبل بقوله "فى إمكاننا تحقيق أهدافنا بدون مساعدات أمريكية" . فأمريكا لايرضيها من إيران إلا أحد أمرين إما الخضوع والتسليم والتبعية وإما حرب تكون ذريعة ليس فقط لتدمير آلتها العسكرية وتقويض بنيتها الاقتصادية، بل ربما أيضا لتمرير قرار فى مجلس الأمن بمعاقبة الدولة التى غزت جارتها وإخضاع منشآتها لفريق تفتيش عن أسلحة الدمار الشامل (أو نسكوم الجزء الثانى) .

إن سكوت حماس على اغتيال قياداتها العسكرية يفيد نتانياهو سياسيا فى المقام الأول ويرفع شعبيته كما أنه يمثل ضوءا أخضر للإسرائيليين وعملائهم بالاستمرار فى نهج التصفية الجسدية. ولكن الرد قد يدفع أيضا العملاء المخترقين فى أمن السلطة لتصعيد القمع ضد المقاومة إلى حد إشعال حرب أهلية. وعليه فإن الموقف بالنسبة للمقاومة الفلسطينية حساس جدا، فهى تواجه ليس فقط مخابرات السلطة الفلسطينية وعملاء (الشين بيت) الإسرائيلى، ولكن فوق هذا تواجه الـ (سى أى إيه) التى انضمت لاجتماعات التنسيق الأمنى منذ بدايات العام الماضى وسط محاولات للتكتم على وجودها. ثم أصبح وجودها هذا مكشوفا للكافة بعد اتفاق العمالة فى مزرعة ال "واى" الأمريكية. ويقول عنها الإسرائيليون إنها أكفأ الأطراف فى مواجهة حماس بسبب إمكاناتها الفائقة. أما الوضع بالنسبة لإيران فهو أسهل لأن الحاجة إلى الثأر غير ملحة، وإن كان التعامل مع فئة مثل طالبان وتجنب شرورها يتطلب الكثير من الفطنة والكياسة .

العنفوان الإسلامي بين العنصرية الأيديولوجية في الخارج وبطش العلمانية في الداخل

تعرض الكاتب المغربى عبد الإله بلقزيز فى مقاله مؤخرا بجريدة (الحياة) إلى تحليل أسباب شعبية ونفوذ الحركات السياسية الإسلامية المعاصرة فى العالم العربى. وكان واضحا من الحديث عن "الخطاب الإسلامى" أن الكاتب يقصد الخطاب المعتدل الوسطى (مقارنة بالخطاب المتطرف) لأنه الأكثر شيوعا فى الساحة العربية، وبالذات فى الساحة المصرية. ومن هنا مصدر اهتمامى بتفنيد ماجاء فى المقال من حجج لأن الموضوع يهم قارىء (المختار الإسلامى).

إن عدم توفيق بلقزيز فى استخدام بعض التعبيرات المتجاوزة للواقع فى وصفه لطبيعة الخطاب الإسلامى هو شىء ينبغى بداية التنويه إليه. فهو يزعم أن هذا الخطاب يسعى لتحقيق "الانصياع المطلوب للمتلقى وصنع استسلامه الوجدانى وإتقان كيمياء ناجعة يرتفع عنها أى استفهام من

قبل الجمهور، واستعارة طهرانية دينية فى السياسة". هذه التعبيرات المنمقة من جانب الكاتب توحى بأن خطاب التيار الإسلامى هو بالضرورة استغلالى توظيفى قائم على نية سيئة يتاجر بعواطف الجماهير والتزامهم الدينى من أجل إشباع نزعات مريضة أو إنجاز مصالح مادية. ، وهى إن صح اسقاطها على الخطاب المتطرف الداعى للعنف، فهى أبعد ماتكون عن روح الخطاب المستنير الذى يستند فى مجمله إلى مواد الدستور القرآنى (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وماتوفيقى إلا بالله. وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين.. إلخ).

إن الخطاب الصادر عن أمثال المغفور له إن شاء الله الشيخ محمد الغزالى والشيخ يوسف القرضاوى والأساتذة فهمى هويدى ومحمد عمارة وسليم العوا وراشد الغنوشى وفتحى يكن وكثيرين غيرهم، إنما يستهدف إرشاد وإقناع المتلقى (وليس انصياعه واستسلامه) وإيقاظ وعيه وضميره (وليس تغييبه تحت مفعول السحر الخطابى). وهو خطاب لايدعى امتلاك الحقيقة حتى يرتفع عنه أى استفهام، بل يطالب المتلقى بإعمال عقله وتفكيره والبحث عن الدليل والبرهان. وهو خطاب يحترم التعددية، كما هو الحال فى مصر بين (الإخوان المسلمون) وحزب العمل فكل منهم له خطابه الإسلامى المتميز بتميز الأفكار والبرامج، ولم يزعم أحد من هذه الهيئات أنه "يحتكر القول الإسلامى" كما يزعم بلقزيز.

يعزو الكاتب قوة الخطاب الإسلامى وتمكنه من الظهور على سواه من الحركات السياسية، إلى مصدرين: الدين وموقع المعارضة الذى ينطلق منه. لا جدال فى أن ماذكره بلقزيز عن انهيار المشاريع العلمانية بأنواعها القومية والماركسية والاشتراكية وأضف إلى هذا تبعيتها الدائمة للخارج اقتصاديا وسياسيا وفشلها فى الذود عن الكرامة العربية وحماية الحقوق والمقدسات هى كلها أسباب رئيسية فى اتجاه الجماهير إلى المشروع الإسلامى، إلا أن هناك أسبابا أخرى لاتقل فى الأهمية منها ماهو مرتبط بالداخل ومنها مايرتبط بالخارج .

فى الداخل أصبحت العلمانية مرادفة

للبطش والاعتقال والتعذيب واحتقار المواطن والاستهانة برأيه وحريته. جميع وسائل التعبير السياسى محظورة على أغلب التيارات الوطنية. والتيار الإسلامى، بصفته أكبر هذه التيارات، إما أنها محجوبة عنه لشرعية فى الأنظمةالجمهورية وتمنع رموزه من الوصول إلى المجالس التشريعية بالاعتقال وتزوير نتائج الانتخابات، وإما أن شرعيته معترف بها مؤقتا فى الدول التى يسيطر على مقدراتها جيش متطرف فى علمانيته هو بمثابة صمام أمن ضد وصول الإسلاميين إلى السلطة، وإما أنهم يتمتعون بشرعية مشروطة بحسن السير والسلوك فى الدول ذات الأنظمة الملكية وهى التى بطبيعتها تجعل وصولهم للسلطة أمرا مستحيلا. الأنظمة العربية العلمانية أدمنت السلطة تماما كما يدمن المتعاطى المخدر، وهى عاجزة عن علاج نفسها ناهيك عن مواجهة أزمات المجتمع واحتياجاته. هذه الأنظمة التى تستنكر على الولايات المتحدة ضرب العراق على خلفية مزاعم لا دليل عليها (إمتلاك أسلحة الدمار) هى نفسها التى لاتتوقف عن ضرب أصحاب المشروع الإسلامى المستنير وإغلاق كافة منابر التعبير أمامهم واعتقالهم ظلما، وكل هذا على خلفية مزاعم لا أساس لها (التورط فى الإرهاب). وكما أن تبعات حصار العراق امتدت لتطال المنطقة كلها، فإن حصار الأنظمة للتيار الإسلامى أصاب المجتمع بأسره بالشلل. هذه بديهة يتعامى عنها مدمنوا السلطة بينما تدركها الجماهير بوعيها النابض، مما يدفعها إلى التشبث بقوة بالمشروع الإسلامى والمطالبة برحيل الأنظمة العاجزة كما يتشبث العرب الآن بوحدة الكيان العراقى إنتظارا لليوم الذى يجلو فيه الأمريكيون عن المنطقة . وكما أن محاولة أى دولة عربية وإسلامية الحصول على التكنولوجيا النووية والصاروخية (وهى حكر على المرضى عنهم) هى جريمة تستوجب فرض الحصار والعقوبات، أصبحت محاولة الإسلاميين مجرد الحصول على مقعد فى البرلمان (وهو حكر على المرضى عنهم) جريمةتستدعى الاعتقال وتشريد الأبرياء. فى الحالتين الهدف هو التصفية المادية والمعنوية. والكارثة الحقيقية هى أن الأنظمة لاتدرك

خطورة ماتفعل، ولا تعير أدنى اكتراث بالفساد أدنى اكتراث للفساد المستشرى فى صفوف النخب العلمانية الحاكمة ولا تريد أن يلفت أحد نظرها لما يتفاعل تحت سطح المجتمع العربى من ضغوط اليأس والإحباط. وكأن كل مبتغاها هو تأمين ما بين أيديها. وآخر مثل نراه معبرا أصدق تعبير عن هذه المأساة الملهاة هو إقدام السلطة الفلسطينية على تفصيل مشروع قانون الأحزاب والذى يبدو وكأنه مفصل لضمان أمن إسرائيل بغض النظر عما يوقعه من فتن فى المجتمع الفلسطينى.

إن الجماهير عندما تظلم الدنيا فى وجهها لابد وأن تلجأ إلى خط الدفاع الأخير وهو الإسلام، وتنصت لمن يتقدم إليها بمشروع قائم على نشر العدل ووقف المظالم وترسيخ الحريات وتحقيق الاستقلال الذاتى. لقد رأينا أهمية الدور الذى لعبه الإسلام فى البوسنة، فمنه استمد شعب البوسنة قوته للدفاع عن ماتبقى من أراضيه على الرغم من تواطؤ أوروبى قذر عمد إلى حظر السلاح عنهم، كما أقلع الرجال عن شرب الخمور وتمسكت النساء بالملابس المحتشمة وزاد الإقبال على ماتبقى من مساجد لم يتمكن الصرب من هدمها. كما نشرت مجلة (الإيكونومست ٩٨/١/٣١) تقريرا تحت عنوان "العراق يعيد اكتشاف الدين "جاء فيه أنه منذ حرب ٩١ عندما بدأ الحصار ضد شعب العراق واشتدت الفاقة، والإقبال يتزايد على المساجد وخاصة فى أوساط الشباب حتى وصلت الزيادة إلى نسبة ٩٠٪. والحجاب الذى لم يكن يرتديه فى العراق إلا نساء الشيعة وبعض الفلسطينيات أصبحت المرأة العراقية الآن تلتزم به فى كل مكان. ولكن مأساة العراق مضاعفة فى ظل طاغوت مجنون لايتهاون مع أى خطاب يخالف خطابه بغض النظر عن ملته.

بالنسبة للخارج يرى العرب أن الأصولية الدينية منتشرة فى بلاد الخصوم والأعداء وتتمتع بحرية أولى أن يتمتع بها أصحاب المشروع الإسلامى. فى الهند نجح حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسى فى الانتخابات الماضية. وهذا الحزب هو المسئول عن تدمير مسجد بابر فى أيوديا فى نهاية عام ٩٢، وهو يتعهد الآن ببناء معبد ضخم للإله (رام) على أنقاض المسجد. كذلك كان

للكنيسة الصربية دور حيوى فى تقوية مركز مجرمى الحرب من صرب البوسنة، وكان معتادا أثناء الحرب أن نشاهد القساوسة وهم يباركون قادة مجرمى الصرب الذين كلما وقع الخلاف بينهم تدخلت الكنيسة لتحقيق المصالحة. أما فى إسرائيل فإن الأرثوذكس الذين كانوا يرفضون قيام إسرائيل عند إنشائها أصبحوا اليوم مصهينين بعد أن اطمأنوا إلى بقاء الدولة وتحقيق الأمن وفرض السلام على العرب. وفى نفس الوقت يسعى العلمانيون الصهاينة إلى تقوية صلاتهم باليهودية ويرضخون تدريجيا إلى مايمليه عليهم الأرثوذكس (المتشددون) اليهود . وفى الولايات المتحدة تسيطر الصهيونية (يهودية ومسيحية) على مقاليد الحكم، وتسعى لتدمير العراق كمقدمة لكوارث أخرى تالية بينما هى غير مبالية بتطبيق أوسلو أو بتنفيذ أهم بنود الشق المدنى من إتفاقية دايتون (عودة اللاجئين المسلمين واعتقال مجرمى الحرب الصرب). خلاصة الأمر هى أن الخطاب الأيديولوجى فى الخارج أصبح أداة فعالة لتمرير سياسات ظالمة تستهدف فى الأساس جموع العرب والمسلمين. هذا الخطاب القائم على العنصرية وازدواجية المعايير ورفض الآخر (الصربى يرفض المسلم والكرواتى، والأخير يرفض المسلم والصربى بينما المسلم لايمانع فى التعايش مع الآخرين) يتمايز بحدة مع الخطاب الإسلامى القائم على احترام الآخر بصرف النظر عن دينه وعرقه.

ينظر العربى فيرى المشروع الإسلامى محارب فى بلاده بإيعاز من الخارج أو بالتواطؤ معه، فى نفس الوقت الذى يطلق فيه الخارج الحرية المطلقة لمختلف العقائد الفاسدة المتحاملة على الإسلام. وإذا كان الهجوم هو خير وسيلة للدفاع عن دين مستهدف، فالبديهى أن الطرف الوحيد الأقدر على التصدى لهذه المسئولية هو الطرف المؤمن بشمولية هذا الدين. هذه بعض ، وليست كل أسباب الجاذبية التى يتمتع بها الخطاب الإسلامى .

د ـ صلاح عز

كلكم لآدم .. وآدم من تراب !!!

د. عبد الفتاح الحسينى

بدأ تاريخ البشرية، بمقولة إبليس الشهيرة "أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين". ولما توعد إبليس خلق الله وقال "فبعزتك لأغوينهم أجمعين" قام بتجنيد أتباع له من البشر يحملون رسالته بالخراب والدمار وسوء المآل. فكان من بين جنده من الإنس أصحاب الخيلاء والاستكبار على سائر خلق الله . أولئك الذين نهجوا على نهجه وأقاموا دعواهم على أنهم خير من الآخرين من البشر. حتى لو سلم بعضهم بأن الله خلق الإنسان "من طين لازب" ففى حسبانهم أن الطين أنواع، فهم من نوعية جيدة من الطين. ولما كان الشاهد أن الإنسان "خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب" ذهبت كل فصيلة من سفراء إبليس تعدد ماتميز به الصلب الذى انحدر منه وجودة الماء المهين الذى نسلت منه سلالتهم. ولم يقتصر استعلاء أتباع الشيطان علس ضعفاء القوم بالعظمة والهيلمان بل تعالى بعضهم على بعض بالحسب والنسب. فقامت حركة البيض الأعلون بتصنيف البشر، وجاء التلمود (كلام كهنة بنى إسرائيل) بقسمة الناس إلى أميين ويهود، وفى صراع الأجناس جاء من السود من ادعى أن الإنسان خلق أسودا ولما غضب الله على أصحاب الخطايا مسخ لونهم فأصبحوا بيضا. ولكل من هذه الحركات لفيف من المناصرين من مدعى العلم الذين يعملون على إثبات مزاعمهم بنظريات علمية وبطرق ملتوية .

فتشوتكلى مخترع الترانيستور يدعى أنه أثبت أن الحمض الذى يوجد فى الكائنات الحية والذى يتحكم بالوراثة (د. ن. أ.) فى السود يدل على أنهم من نسل أقل سموا (فى الميزان البشرى الذى وضع هو مقاييسه) من البيض. ويعمل الآن علماء البيولوجية فى إسرائيل على إثبات أن العرب رغم أنهم ساميون كبنى إسرائيل إلا أن نسيجهم البيولوجى والتشريحى (الفسيولوجى) أقل جودة من اليهود. ومؤخرا خرجت الصحافة على العالم بأن علماء إسرائيل يقومون باستحداث سلاح بيولوجى قائم على الفوارق فى الـ د .ن . أ . ليبيد العرب دون التأثير على الإسرائيليين وحتى "لايشمأنط" أنصار حظر أسلحة الدمار الشامل، يؤكد علماء البيولوجى أن السلاح البيولوجى ليس من أسلحة الدمار الشامل فهو مولف بطريقة خاصة للتخلص من جنس العرب وحده دون سائر الأجناس فليس لغير العربى أن يخشى من إساءة استخدام السلاح الجديد. وبهذا يمكن كفاية العالم شر العرب دون الإضرار بمصالح الآخرين .

وسبق كل هؤلاء مقولة فرعون "أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين". ووجد فرعون بين أتباعه من أدعياء العلم والسحر ليثبتوا صحة مقالة فرعون بالمشاهدة والمناظرة والبحث العلمى الذى يشرعونه . " فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ". وكمثل فرعون ، وجد من لحق به من أنصار الذى قال " لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون" من أدعياء العلم والسحر مايثبتوا به صحة مقالتهم بالمشاهدة والمناظرة والبحث العلمى الحديث الذى يشرعونه .

الداروينية

ومن بين جند إبليس المخلصين من الإنس "تشارلز داروين" الذى له من "الصيت" الرنان ما لفرعون ولأبى لهب من شهرة. تعلق داروين بذيل الشيطان واتبع خطواته وتعلق فى ذيل داروين الملايين من البشر فى إصرار ينهجون منهجه ويؤازرون ما نظّر من نظريات وماتمخض عنه جهله من استنتاجات. وتحول كلام جاهل إلى حكمة يدرسها الدارسون ..كان "روبرت داروين" أبو "تشارلز" من كبار أطباء العصر الذين حظوا بلقب ومال. فقد صاهرت عائلته عائلة "ودجوود" أصحاب مصانع الصينى والفخار الشهيرة. لم يكن ينقص "روبرت" غير أن يؤمن مستقبل ولده تشارلز فاستغل نفوذه وساعده على الالتحاق بالطب بأدنبره باستكتلندا. لكن الابن لم يملك الصبر ولا المقدرة الذهنية على تعلم المهنة فانسلخ عن كل ماله علاقة بالطب بل بغض كل ماله علاقة بجسد الإنسان. ولم يكن "تشارلز" على وفاق مع دراسة حرف أو علوم أخرى فألحقه أبوه بجامعة كامبردج على أمل أن يصبح رجل دين. وأثناء دراسته التى لم يعرها الكثير من الالتفات عمل مع ابن عمه الذى كان يجمع الحشرات لواحد من دارسى علم الحشرات فى النباتات فى الجامعة. فهوى "تشارلز" جمع النباتات والأزهار النادرة والطيور. ولما كان بينه وبين العلم والتعلم جفاءً مستحكم فقد كان يتلمس الأسباب للهروب من الدراسة التى أصر على أن لايكملها. لحسن حظه رتب "روبرت فيتزروى" الابن غير الشرعى للملك "تشارلز الثانى" رحلة استكشافية إلى أمريكا الجنوبية لجمع النباتات النادرة. فاقتنص "تشارلز داروين" الفرصة وأقلع مع الرحلة على ظهر السفينة "بيجل" رغما عن إرادة أبيه .

فى أول يوم من وصوله إلى "جالاباجوس:" كان الجو باردا للغاية ورأى ببطن الجبل شخصين من الأهالى نائمين، يلتحفان كل منهما بالآخر، يتخذان من حرارة أجسادهما وقاية من البرد القارس. اشمأز تشارلز من المنظر الذى امتعض منه وهو ابن الحسب والنسب، ففكر وقدر ثم

فكر ودبر. ولما عاد إلى قومه يسعى بما معه من غنائم نباتية يحكى لهم عن مغامراته فى بلد المتخلفين عبر لهم عن تساؤل استحوذ على عقله لمدة خمس سنوات "هل من الممكن أن يكون خالق هؤلا الناس البدائيين الذين لا مأوى لهم غير العراء هو نفسه خالق السادة الإنجليز؟! ولما كان للتساؤل وقع طيب على مسامع سادة بريطانيا الذين كانوا غير راضين عما يسمعونه فى الكنيسة عن الخلق والخليقة وأن كل الناس من نسل آدم وحواء صادف كلام تشارلز داروين هوى فى أنفس الكثير .. لم يكن داروين بحاجة إلى عمل ولم يكن له من قدرة على الدرس فقام على تنظيم الثروة التى حصل عليها من رحلته من أعشاب جافة وحشرات محنطة يعرضها على الهواة الفضوليين . وحاضر عما اغتصب من بلاد القوم البدائيين دون أن يصرح بأفكاره إلا للخاصة خوفا من أن تثير أفكاره أهل الدين أو تسبب آراؤه غضب من فى المستعمرات من أهالى الجنس الأدنى الذين تتمتع الإمبراطورية بما لديهم من خيرات .

قرين داروين

فى نفس الوقت كان يجول البسيطة رحالة آخر اسمه "الفرد رسل والاس" الذى زار إندونيسيا وبلاد نهر الأمازون فى أمريكا الجنوبية. كان والاس هو الآخر ممن لم يؤت من العلم إلا اللمم. لا هواية له إلا مشاهدة الطبيعة والترحال لما ورثه عن أبويه من "أكل ومرعى وقلة صنعة". رأى والاس مافيه البشر من عناء المعيشة فعزا ذلك إلى أنهم من جنس أدنى من البريطانيين الذين يعيشون على الخيرات التى يقتلعها لهم سائر البشر بأظافرهم من الأرض. وكأنما تهيأ له أن أهل بريطانيا تناسلوا عن إنسان خلق من فخار صينى من إنتاج "ودجوود" بينما الآخرون خلقوا من طين البرك والمستنقعات .

لفت نظر والاس فى ترحاله فى إندونيسيا فصيلة قرود الرنتجان التى تضاهى البشر فى حركاتها ومكونات مجتمعاتها بل إنها تمشى على أرجلها الخلفية شبه منتصبة .

•••

اجتماع الخائب على خيب الرجاء

شجع داروين ماتوصل إليه والاس من مشاهدات واجتمع " الخائب على متعوس الرجاء " وبهذا بدأ التآلف بين شياطين الإنس ليعلنوا على الملأ أنه لاوجود لخالق وأن الخلق جاء من دودة فى الماء تطورت حتى أصبحت فصائل عديدة من الحيوانات والقردة، بعضها تطور وبعضها بقى على ماهو عليه. ثم إن القرد الذى تناسل منه الجنس البريطانى ليس من فصيلة القرود التى تطورت إلى ما على الأرض من البشر فكل جنس جاء من فصيلة لاتنتمى للأخرى بصلة قرابة. أى ردد دازوين ووالاس مقولة إبليس الشهيرة " أنا خير منه " فهما ولدا من قرد أرقى من القرود الأخرى المسئولة عن إيجاد سائر البشر .

لم يكن هناك دليل من علم تجريبى أو تحليلى غير مشاهدات رجل جاهل كاد يبرأ منه أبوه لعزوفه عن كل ما له علاقة بالعلم والمعرفة. إلا أن نظرية المفاضلة بين أصل البشر ساغت للعديد ولكل منهم قصد يبغى تحقيقه. فلم يمض وقت طويل حتى أعمل صانعوا الألقاب الفكر فجاءوا بلقب مناسب لداروين فسموه (أبو البيولوجيا الحديثة" وعلم البيولوجيا براء منه كما أن داروين نفسه برىء من كل ماهو علم. وأسوة بأن هناك أبناء غير شرعيين أصبح للبيولوجيا أب غير شرعى .

لم يعم الخير والشهرة على والاس قرين داروين ولا أحد يعلم السر بعد. غير أن والاس كان أقل مالا وولدا، وربما القرد الذى تناسل منه والاس كان أقل قدرا من قرد أسلاف داروين .

ألقاب عشوائية

إسدال الألقاب الضخمة الخلابة على كل من "هب ودب" صنعة إعلامية قديمة تخدم بعض الأغراض المبيتة فليس عجيبا أن يتم انتقاء داروين ليكون "أبو البيولوجيا الحديثة" فمصطفى على رضا أطلق عليه "كمال أتاتورك" لكماله رغم أنه كان مختلا عقليا ولأنه أبو الأتراك رغم أنه لايجرى فى جسده عرق تركى واحد. كما أطلق

على طه حسين العميل الفرنسى الذى حاول تقويض صرح الأدب العربى "عميد الأدب العربى" وقيل عن عبدالناصر "اليمنى" أنه أول مصرى يحكم مصر. وكم من أفاك وصعلوك مرتزق حظى بلقب فاضل. الألقاب رخيصة ولا أحد يتوقف لحظة ليسأل " ترى لماذا لقب فلان أو علان بهذا اللقب المهول؟" أو "ترى من أنفع هذا الرجل هذا اللقب ؟!" كثير من الناس كسالى يترددون فى السؤال حتى لايتهموا بعدم المعرفة."إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى" صدق الله العظيم .

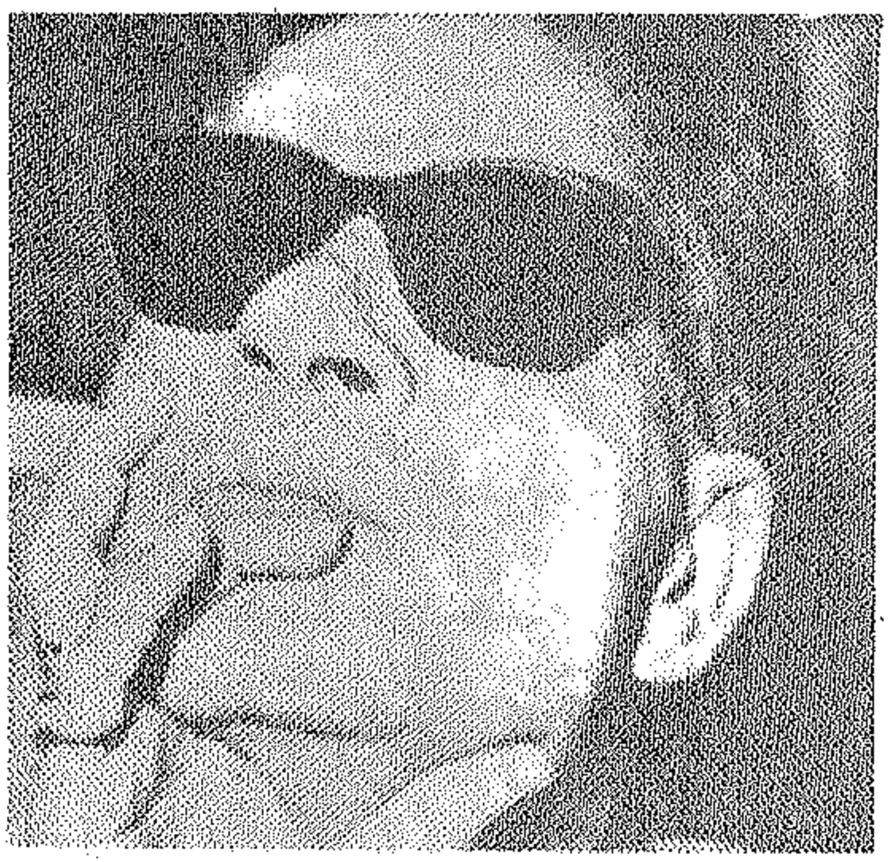

تساؤل

لعل من دواعى العجب الذى أشاطر فيه داروين هو كيف حكم البريطانيون العالم؟! لم أرى فيهم شجاعة ولا إقداما وإن رأيت عنجهية وجهلا . والإنجليز خاصة مشهود لهم تاريخيا بالجبن وأنهم يتعالون حتى على أهل بلادهم من أهالى اسكتلندا وويلز وأيرلندا. والدم الأزرق الشهير الذى يجرى فى عروق بعضهم هو دم المشاهير من قطاع الطريق والأفاكين . لكن عجبى يقل حدة عندما أجد من أتباع داروين المخلصين الكثير ممن لقبهم بالبدائيين الهمجيين الذين ادعى أنه يستحيل أن يكون خالقهم (أستغفر الله) هو نفسه خالق الإنجليز. وبعض ما أذكر عن جنود الاحتلال فى مستعمرات بريطانيا العظمى (لقب آخر لايدرى أحد من ابتدعه) أن غالبيتهم كانوا مرتزقة من أهالى المستعمرات الأخرى. كذلك كانت فرقة الأجانب فى الجيش الفرنسى هى التى تحارب لفرنسا فى مستعمراتها .

●●●

ثورة الكنيسة

عندما خرج داروين ووالاس على الملأ بما تفتقت عنه قريحتاهما المتخمتان بالفراغ فاتهما الإجابة عن سؤال "ماهى المدة التى يتم خلالها التطور من قرد إلى إنسان؟" سؤال حيرهما ولا جواب عليه إلا أن تكون المدة ملايين السنين إن لم تكن مليارات السنين .

كان لهذه الإجابة وقع سىء أثار أهل الكنيسة ورواداها لا لأنها تنكر وجود الخالق ولا لتعارضها مع تفسير الكتاب القديم من أن عمر الكون ستة آلاف عام فقط (أى مايوازى ستة أيام عند الله). وفى اليوم السابع تأتى نهاية الأرض. فكما أن الله خلق الأرض فى ستة أيام فعمرها لن يتعدى ذلك. وعلى حسب هذا القياس فإن المسيح عليه السلام جاء بعد أربعة آلاف سنة من خلق الكون فلا يعقل أن يكون هناك مخلوقات عاشت على الأرض لملايين السنين .

ولما كانت الكنيسة تصر على أن عمر الأرض من عمر الإنسان بينما بعض الشواهد تدل على أن عمر الأرض يزيد عن ستة آلاف سنة تشكك الكثيرون فى مقولة الكنيسة وانضم البعض كرها لمقولة داروين .

الدليل من الحفريات

سار العديد من المعتقدين بأنهم خير من سائر البشر بالبحث عن حفريات تعضد نظريات "داروين" فوجدوا فى إفريقيا عظاما قديمة الأزل لمخلوق قيل إنها أنثى وسموها "لوسى".

وباستخدام عجين باريس (بلاستر) جمعوا العظام ولحموها فى هيكل له ملامح بين القرد والإنسان فهللوا بأنهم وجدوا الدليل على صحة نظرية داروين وأن لوسى هى كائن من مرحلة بين مرحلة الإنسان الواقف على رجلين والقرد الذى انتصب على مؤخرته. وهنا قام فريق فى أوروبا لم يعجبه القول بأن أصل الأوروبيين من نفس أصل الإفريقيين فحفروا فى أوروبا عن جمجمة جديدة لها عمر مقارب لعمر لوسى. واستدل مكتشفوا أصحاب التوليفة الأوروبية من ملامح ماصنعته

أيديهم أن الإنسان الأوروبى أكثر ذكاء وأكبر عقلا (فى الحجم) من لوسى. ولم يكن حتى أشهر مضت عندما أثبت بعض العلماء أن الجمجمة الأوروبية قد لفقت باستخدام التركيبات الصناعية والمواد الحديثة. وماتزال الأبحاث جارية .

ماذا عن الخنزير

لم يقتصر القول على أن الإنسان أصله قرد أو دودة فهناك نظريات بأن التكوين التشريحى للإنسان أشبه بتكوين الخنزير وللتأكد من هذا فإن زراعة أعضاء الخنزير فى الإنسان تلقى اهتماما كبيرا فى حقول التجارب .

وفقا للمنطق العلمى الذى اتبع فى إثبات مقولات داروين من السهل على من

تلقى العلم فى مدارس الصم والحفظ الغيابى بعيدا عن العقل أن يثبت أن بعض الناس أصلهم حمير. فالإحصاءات قائمة عن كميات الفول التى يستهلكها بعض الناس كما أن الكثير يضحك وكأنه "ينهق" ويمشى وكأنه "جحش" حرون .

ومن قرابة قرن قام مصور مشهور بإثبات أن الإنسان إذا اقتنى كلبا فإنما ينتقى الكلب الذى يشابه ملامحه. ومن يرى ما التقطه المصور من مشاهد واقعية يكاد أن يصدق النظرية .

والواقع أن كل مايلزم لكل من عنده نظرية مستحدثة ليثبت نظريته هو أن يمول من الباحثين من يجد له من الأدلة العينية الملموسة مايعضد نظريته. وماكان لعالم أو باحث أن يعجز عن الامتثال لإرادة من يملك قوته من البشر. لهذا قام تيار حديث للتحقق من الأمانة العلمية. وكما يقول المثل الدارج " الذى خاف من العفريت يطلع له ". وهناك مثل يكاد أن يكون عالميا يتمثل به دارسو النفس البشرية ومغزاه أن مايتوقع الإنسان حدوثه لابد أن يحدث .

آفة البحث العلمى

البحث العلمى شىء عجاب فهو لم يعد يتبع الطرق التى شرعها العلمون فى القرون الماضية. إذ لم يعد يتوقف على المشاهدة العينية المباشرة والقيام بالاختبار والتجربة فى المعمل بل شمل مشاهدة المؤثرات الظاهرة والاستدلال. ولما انتشرت عمليات التلفيق والتدليس فى المعمل اشترطت الدوائر العلمية لكى تقبل بنتائج المشاهدات أن يتمكن لأى إنسان التوصل لنتائج مماثلة إذا توفرت له الأجهزة وأصدرت تشريعات للحث على المصداقية العلمية .

من عقد مضى أعلن بعض العلماء فى ولاية يوتا عن إمكانهم إنتاج الطاقة من التحام الهيدروجين والهليوم ونشروا نتائجهم وبعد هذا تكشف تدليسهم بغية الحصول على تمويل. وأعلن باحث فى هيئة الصحة الأمريكية عن اكتشاف علاج للإيدز وتبين تزويره. وشركات العقاقير لها "صيت" واسع فى تلفيق النتائج حتى إن هيئات الصحة الحكومية خصصت مجلسا للحفاظ على مايسمى بتكامل الأخلاق فى البحث العلمى لتقصى حالات التزوير. ومن ضحايا التحقيقات فى التدليس العلمى أحد عمداء الطب المشهورين. والتجارب العلمية كالسحر تماما لا أحد يدرى مايجرى فى المعمل وقليلا مايكلف أحد نفسه بتقصى الأمور إلا إذا كان يعمل مع جهة منافسة. وكثيرا مايفتقد مراجع النتائج المال ليقوم بعملية المراجعة .

أما نشر النتائج فليس بالسهل إذا تعارضت النتائج مع معتقدات المسيطرين على المجلات العلمية. فعلى سبيل المثال اكتشف أحد علماء الرياضة خطأ فادحا فى بعض حسابات لأينشتاين ولكن كل النشرات العلمية رفضت نشر ماتوصل إليه أو حتى التعقيب على ما أحرزه من نتائج، إذ اعتبروا هذا تطاولا وتجرؤ على أحد الفطاحل الذين خلقوا لهم "الصيت". والتيارات السياسية تلعب دورا خطيرا فى العلوم التجريبية كغيرها من آفاق المعرفة.

أما مايسمى بالعلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع وعلم البشريات ودراسة

المجتمعات الإنسانية فهذه علوم تعتمد على نظريات افتراضية يبنى بعضها على البعض دون محاولة التحقق من صحة الأصول. فما دامت النتائج تلقى هوى لدى القائمين بالنشر ومادام هناك مراجع معترف بها فالعمل مقبول. لهذا كان سهلا على زقزوق الأوقاف أن ينشر رسالته للدكتوراه عن رحلة شك الإمام الغزالى ودانته (صاحب الجحيم) التى (على حد قول الدكتور) لاقت ترحيبا كبيرا فى أوساط ألمانيا. ولهذا مايزال الكثيرون من المهتمين بالتاريخ والدين يتساءلون لماذا تصر إسرائيل على إخفاء الكثير من المخططات التى تم اكتشافها عند البحر الميت والتى رصدت كتابات دينية لعصر ماقبل المسيح عليه السلام ؟

وكثير من الأبحاث الاجتماعية تستند إلى إحصائيات. ومنطلق علم الإحصاء مشهور بتطويع النتائج للوصول لأى استنباط مرغوب فيه. وكم من مؤلف كتب عن فن التزوير بالإحصاء .

التدليس العلمى

من فنون التدليس العلمى الشائعة أن يعرض الباحث نتائجه بقوة ويقين وحزم وجزم دون تردد. ففى العلم الحديث لا مجال لكلمات مثل "على ما أعتقد" أو "ظنى" أو "رأيى" أو "هذا ماتوصلت إليه" أو "والله أعلم". وأذكر زميلا أمريكيا كاد أن يرسب فى مناقشة رسالته فى الهندسة لأنه على حد قول اللجنة الممتحنة لايعرض ماتوصل إليه من نتائج البحث على أنها حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

تزوير التاريخ

أذكر أنى قرأت قصة من زمن مضى لإميل لودفيج اسمها القدر أو (ذا فيت) كانت نقلا حرفيا عن قصة صاحب موسى عليه السلام فى سورة الكهف إلا أن الكاتب جردها مما فى الآيات من مغزى وعبر ونسبها لخياله بعد أن أضاف إليها من إسهاب فأصبحت من ثروات الأدب المعاصر .

فى محاولة الرجل الأوروبى لإثبات أنه من طينة غير طينة سائر البشر شاعت عمليات تزوير التاريخ، وإن كان بحسبان بعض الناس أن حقائق التاريخ ثابتة. فعلى سبيل المثال لو سألنا أنفسنا من اكتشف نهر النيل لدار بخلدنا الساذج أنهم قدماء المصريين الذين قدسوا النهر وماءه أو أهل النوبة أو الحبشة. ليس هذا صحيح وفقا للرجل الأوروبى ووفقا لكتب التاريخ التى تدرس للنشء. فنهر النيل لم يكتشف حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر على يد لفينجستون وبرتون وسبيك. لكن التاريخ لم يغفل حق الأحباش فذكر أن منهم من صاحب الحملات الاستكشافية كدليل ليساعدهم على اكتشاف بلادهم .

ويستكثر الرجل الأوروبى على أهل مصر القديمة أو أهل أمريكا الجنوبية أو أهل استراليا القدامى أن يشيدوا ماشيدوا من عمارات ومعالم وأهرامات فيدعى البعض بأن هذه المنشآت شيدها سكان كواكب أخرى هبطوا على الأرض خصيصا لتشييدها ولديهم بحث علمى يؤيد مايقولون. وينافسهم فى القول بنى إسرائيل فهم أيضا لديهم من النظريات مايقول إنهم بنوا الأهرامات وشيدوا مدائن صالح. ومن يتتبع الأخبار فربما سمع عن الإسرائيليين الذين تسللوا إلى مدائن صالح للتنقيب عما يثبت أن موسى عليه السلام تلقى كلمات ربه هناك وليس فى طور سيناء .

الموجز أن الشيطان أغوى البعض بالسعى وراء التميز الخلقى وأنساهم عبرة الشواهد القائمة: "أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها" والحق يقال أن ما قدر عليه القدماء من إنشاءات يعجز عن إشادة مثلها أهل الحاضر بأموالهم وتقدمهم التكنكولوجى وإن هم بدءوا فى مضاهاتها فأمامهم مئات السنين حتى يتموا إنشاءها .فالإنسان فى تدهور لاتطور على عكس مايزعم بعض المتحذلقين من يقينهم بأن العالم سينتهى فى بداية القرن القادم لأن الإنسان وصل إلى قمة مايمكن أن يصل إليه من معرفة .

خلق آدم

لقـــد خلق الله آدم فى أحـسن صـــورة: "وصـوركم فـأحـسن صـــوركم" "لقـد خلقنا الإنســان فى أحـسن تقويم" وما اعترى الإنسان على مر العصور من مرض متـوارث أو تغـيـر فـإنما هو تدهور وليس بتطور.

ووهب الله آدم كـامل العلم والمعـرفـة: "وعلم آدم الأسـمـاء كلهـا"، "قـال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غـيب السـمـاوات والأرض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون" . أمـا ما صـدر عنهم بعد هذا من جهـالة فهـو تدهور فى المعرفة فما يدعـيه أتباع الذى اسـتكبـر فى بداية الخليـقـة من أن الإنسـان بدأ همجيـا جاهلا إنما هو نوع من الاستعلاء فى الأرض ليس عليه دليل من منطق سليم أو علم راسخ لايعتريه التغير. فـإذا كـان العلم قـد تطور حتى صـعـد الإنسـان إلى الفضـاء فلنذكر ماحدث فى ديوان فـرعـون من آلاف السنين: "وقـال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غـيـرى فـأوقـد لى ياهامـان على الطين فـاجـعل لى صـرحـا لعلى أطلع إلى إله مـوسى وإنى لأظنه من الكاذبين" "وقـال فـرعـون ياهامـان ابن لى صـرحا لعلى أبلغ الأسباب" ولم يكن فرعون على استعلائه ليهدد بما ليس فى مقدور هامان أن يصنعه وهو فى مـوقف تحـد. "وقـارون وفـرعـون وهامـان ولقـد جـاءهم مـوسى بالبـينات فاستكبروا فى الأرض وماكانوا سابقين ". فـالإنسـان المعـاصـر الذى يظن أنه بلغ من العلم مالم يبلغه السابقون إنما هو فى ظلمة الغرور والله أعلم .

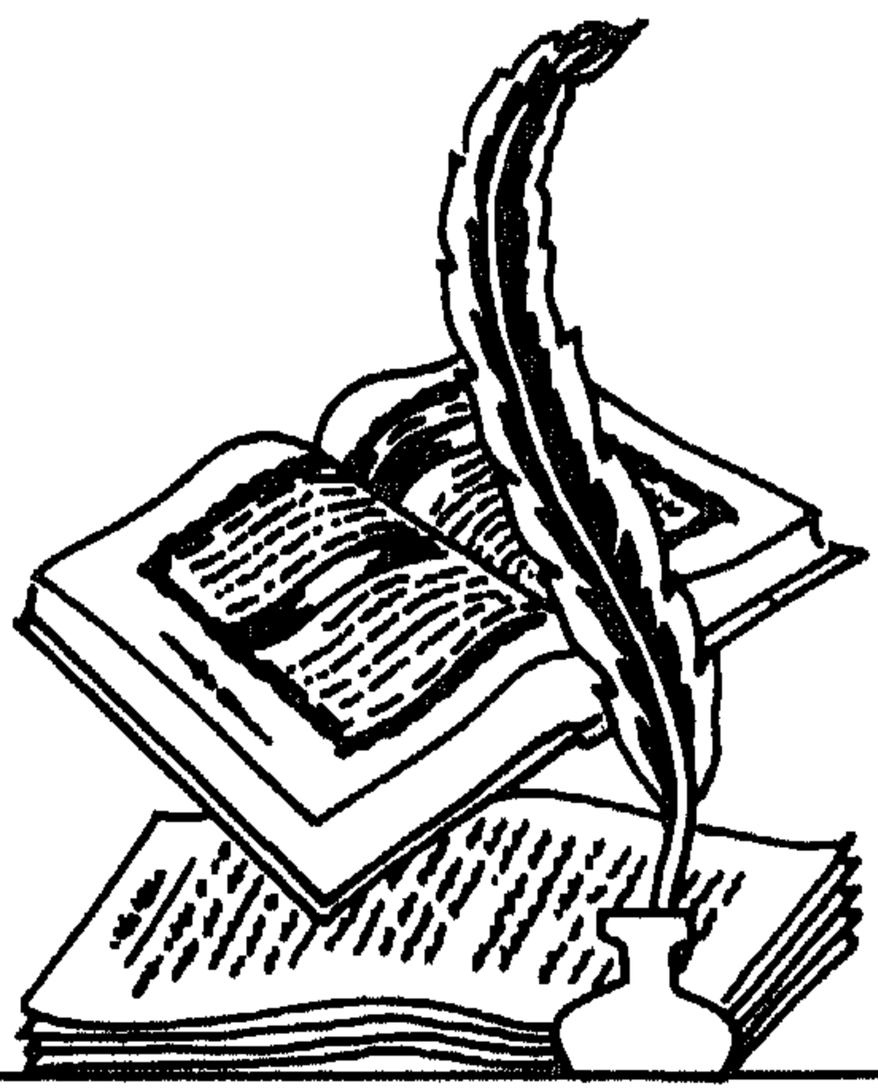

د. عبدالفتاح أحمد الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

انتهت مهلة تقديم الأدلة فبرأت "طالبان" بن لادن

أعلنت حركة "طالبان" أنها تعتبر أسامة بن لادن بريئا من الاتهامات التى وجهت إليه بالارهاب بعدما انقضت المهلة التى حددتها من أجل تقديم "الأدلة" ضده. لكن الولايات المتحدة رفضت موقف هذه الحركة الحاكمة فى كابول، وأصرت على محاكمة بن لادن .

وكانت المحكمة العليا التابعة لطالبان حددت مهلة لواشنطن لتقدم أدلة على الاتهامات الموجهة لـ بن لادن .

وقال رئيس القضاة لدى طالبان نور محمد ثاقب لوكالة اسوشيتدبرس فى مقابلة أجرتها معه فى مقر المحكمة العليا فى كابول : انتهت (المهلة). ولم تقدم أمريكا أى دليل. وتابع: "من دون أدلة، بن لادن رجل لا ذنب عليه (...) إنه حر".

وأوضح أنه انتظر دون جدوى أن تقدم واشنطن "أدلة" على تورط بن لادن فى عمليات إرهابية. واعتبر أن أمريكا هى من يتحمل المسؤولية بسبب صمتها عن الموضوع .. وقال: "إنهم يتهمون (أسامة بن لادن بكل شىء يحصل من أى مكان فى العالم . لكن الحقيقة تكمن فى تقديم الدليل ولم يقدموا لنا أى دليل".

كذلك نقلت وكالة "فرانس برس" عن ناطق باسم طالبان أن حركته باتت تعتبر

كلينتون

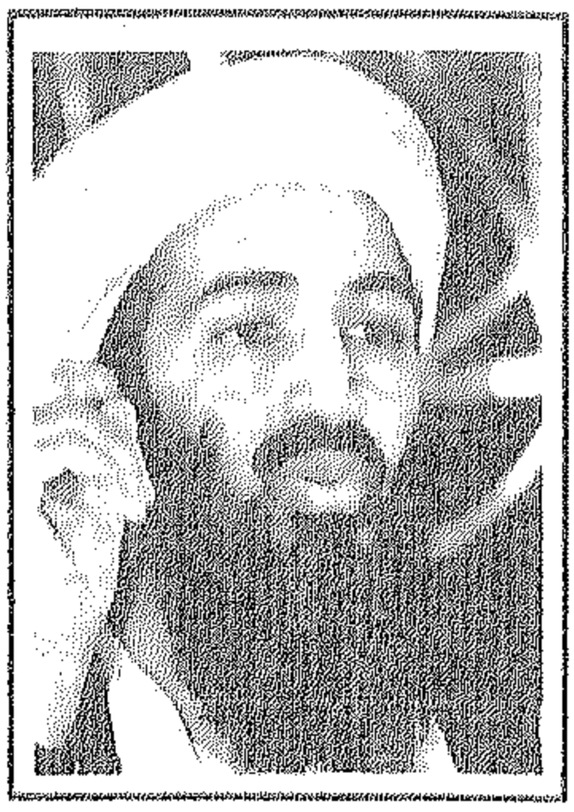

بن لادن

أسامة بن لادن بريئا من أى عمل إرهابى، وأنه يبقى على الرحب والسعة فى أفغانستان. وقال الناطق : "حددنا مهلة حتى يقدموا لنا أدلة حول ضلوع أسامة فى الاعتداءين فى كينيا وتنزانيا ولم يتمكن أى أحد من تقديم أى دليل فتمت تبرئته" وأضاف يمكنه أن يقيم فى أفغانستان بوصفه ضيفا مسلما. لكن النشاط السياسى أو العسكرى لايزال محظورا عليه .

وأوضح الناطق أن المحكمة العليا الأفغانية برأت اسامة بن لادن من كل التهم الأمريكية حول ضلوعه فى اعتداءى السابع من آب (أغسطس) الماضى على سفارتى الولايات المتحدة فى كينيا وتنزانيا اللذين أسفرا عن ٢٥٩ قتيلا.

وفى واشنطن، أكد مسؤولون أمريكيون فى ردهم على الموقف الجديد لطالبان أن واشنطن ستواصل جهودها لتقديم بن لادن للمحاكمة. لكن ناطقا باسم وزارة الخارجية رفض التعليق مباشرة على إعلان الحركة الأفغانية "براءة" بن لادن. وقال إنه لايريد أن يتحدث عن الموضوع بلهجة تهديد وأضاف أن بلاده لن تتراجع عن سعيها إلى تحقيق سلام فى أفغانستان عبر التحدث إلى الفصائل كافة بما فيها طالبان. وأنها كذلك لن تتخلى عن موضوع أسامة بن لادن المتهم بالضلوع فى تفجيرى نيروبى ودار السلام .

وقال مسؤول أمريكى إن طالبان تسلمت بالفعل نسخة من لائحة الاتهامات الأمريكية إلى بن لادن، وهى لائحة عامة تفصل تورطه فى جرائم إرهابية عدة. وشكك فى جهود طالبان لمحاكمة بن لادن قائلا: إن الولايات المتحدة تكررطلبها أن على طالبان أن تطرد بن لادن الذى اتهم رسميا فى عملية القتل بدم بارد لـ ٢٦٣ بريئا كينيا وتنزانيا وأمريكيا، من أجل جلبه للمحاكمة بسرعة".

أصدق تعليق

نشرت جريدة "الشعب" المعارضة لسان "حزب العمل" المصرى فى ١٧ من ذى الحجة سنة ١٤١٨ هـ ٢٤ إبريل سنة ١٩٩٨م صورة لوزيرة خارجية أمريكا.. مادلين أوبرايت ووزير خارجية بريطانيا ـ كوك ـ والخنزير البريطانى النصرانى يهمس فى أذن الخنزيرة اليهودية وهما يبتسمان، وكتب بجوار الصورة:

"على أى شىء يتفقان ؟ وزير خارجية بريطانيا الذى دعم الصلف الأمريكى تجاه العراق وقام بتمثيلية عند زيارته للشرق الأوسط وأعطى إيحاء بأن هناك خلافات مع الكيان الصهيونى.. ووزيرة الخارجية ـ اليهودية ـ التى بكت أمام حائط المبكى... والتى لاتخفى صلف بلادها تجاه العرب"

"ياترى ماهو أطرف تعليق على هذه الصورة بأقل عدد من الكلمات".

والتعليق على هذه الصورة هو "أصدق تعليق" وليس "أطرفه" إذ أنه من كتاب الله تعالى ـ القرآن الكريم.. يقول تعالى: " بعضهم أولياء بعض.. .. (المائدة - آية ٥١).. وهذا أقصر تعليق قرآنى فى ثلاث كلمات.. أما التعليق الشافى الوافى الذى يوضح القضية ككل فهو من الآية ٥١ حتى ٥٧ سورة المائدة: "يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض. ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدى القوم الظالمين.. ٥١ : ٥٧ المائدة .

وهذه الصورة مبتورة إذ يجب أن تحوى بعض المسئولين المسمون بالعرب الموالين لحلف اليهود والنصارى خشية أن تصيبهم دائرة؟! وهم جالسون تحت أقدام الخنزيرين

اليهودية والنصرانى أولياء بعض فى هذا القرن)، كى ينالوا عطفهما ويأمنوا وجودهم واستمرار مناصبهم.. ومن يتولهم منكم فإنه منهم .

ويمكن أيضا إطلاق تعليق : " إعجاز قرآنى" أو آية ربانية إذ أن اليهود والنصارى فى عداء دائم منذ ظهور المسيح عليه السلام وحتى بدايات هذا القرن، ثم أخيرا حدثت الموالاة بينهما بعدما رفع الباباوات عن اليهود مسئولية دم المسيح ـ حسب زعمهم ـ وصاروا أولياء.. وكذلك والأهم منافقوا المسلمين من بعض الحكام وأصحاب المصالح خشية أن تصيبهم دائرة، ولابتغاء العزة لديهما (اليهود والنصارى) .. وهذا إعجاز قرآنى كبير إذ أخبر به القرآن فى زمن كان فيه العداء بين اليهود والنصارى على أشده وظل على حاله حتى جاء زمن تحقيق النبوءة القرآنية.. وكان مفسروا القرآن الكريم فى حيرة من أمر تفسير هذه الآية الكريمة (٥١ ـ المائدة) حتى جاء زمن تفسيرها.

وصدق الله العظيم وكذب أولياء اليهود والنصارى الذين سيزولون مع زوال إسرائيل حسب الحتمية القرآنية (راجع .. زوال إسرائيل حتمية قرآنية" للحبيب العلاقة المجاهد الشيخ أسعد التميمى رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ـ نشر دار المختار الإسلامى وأسأل اله تعالى التقبل والرحمة

نورالدين عبدالله

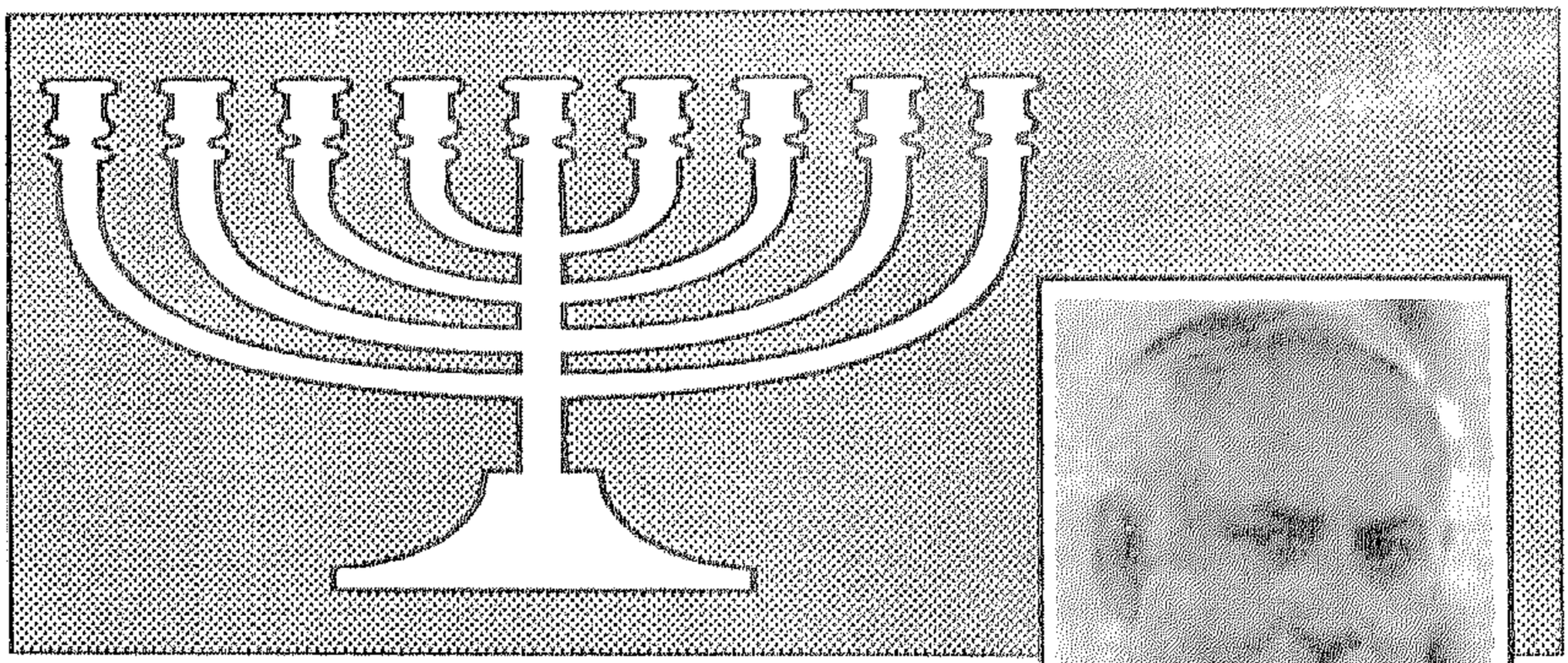

نتنياهو.

نحو وعى سياسى

المسلمون.. إلى أين؟؟

هناك ثلاثة مذاهب للفكر السياسى فى مصر وفى غيرها .. هناك مذهب الوطنية ومذهب الرابطة الإسلامية(الإسلام السياسى) .. وفى الواقع أنه لا تضاد ولا تنافر بينهما هى دائرة داخل دائرة أوسع وأوسع .. وقد عبر عبد الناصر نفسه فى أوائل خطواته السياسية عندما كتب فلسفة الثورة عن هذه الدوائر الثلاث .. فهذا الموضوع يقال أو يثار الآن لمجرد إعادة النظر فى الخطوات التى خطاها شعبنا على الطريق فى باب مراجعة النفس ..

فأما مذهب الوطنية - وهو الذى كان سائدا قبل ثورة يوليو ثم فى أوائل أيامها فقد انتهى بجلاء المستعمر الأجنبى عن مصر .. ومعلوم بلا جدال أن الذى كان يغذى شعور الوطنية هذا كان هو وجود المستعمر نفسه حيث يحفز هذا الوجود كل مواطن إلى تخليص الوطن من هذا الدخيل .. أما بعد خروج المستعمر من الوطن فقد انتهى مصدر التحفيز .. ويلاحظ أن الاستعمار القديم جلا عن كل المستعمرات بل كان يحدد يوم كذا من شهر كذا من عام كذا للجلاء عن بلاد كذا وكذا وكذا .. فالعالم كله قد توقف عن المفهوم الوطنى سياسيا .. وبدا كل وطن يبحث فى الانتماء إلى كتلة خارج الوطن أو مجموعة من أو إلى اتحاد إفريقى .. إلخ إلخ

وأما مذهب القومية العربية فكان هو اختيار مصر بعد مرحلة الوطنية السابق .. وكان هذا الاختيار أقوى وأعمق من الانتماء

د. فهمى الشناوى

الأفروآسيوى أو الإفريقى أو عدم الانحياز إلخ .. والسبب فى هذا أن مصر كانت قد تعرفت على هذا المفهوم القومى عندما أنشأت هى الجامعة العربية خلال الحرب العالمية الثانية سواء بمبادرة من مستر ايدن وزير خارجية البريطانية أم بمبادرة ذاتية شعورية .. فالواقع أن هذا التوجه أو التعصب للعروبة كان قد بدأه شريف مكة الشريف حسين بن على خلال الحرب العالمية الأولى فيما يعرف الآن باتفاقية لورانس المشهورة والتى انتهت بسقوط الخلافة الإسلامية العثمانية .. وقد أثمر اتفاق حسين بن على تنصيب أولاده على عدة ممالك عربية دون تحقيق وحدة بين هذه البلاد . عينوا ابنه فيصلا على سوريا ثم على العراق وابنه الآخر عبد الله على شرق الأردن . وإن كان هو نفسه – حسين بن على – قد خلع من عرش الجزيرة العربية على يد آل سعود .. وانتهز الاستعمار البريطانى هذا السقوط للدولة العثمانية وهذه الثورة العربية الكبرى (أو الصحوة العربية – على حد قول البعض) إلى صدور وعد بلفور وبذلك وضعوا أساس بناء إسرائيل .. نقول إن هذه القومية العربية أو الوحدة العربية أو الجامعة العربية قد وجدت المبرر والحافز الذى يحفزها باستمرار من مأساة فلسطين أو ما يسمى الآن القضية الفلسطينية والتى تسمى الآن قضية الشرق الأوسط فى محاولة إنشاء فكر العرب لوطن فلسطين أي قضية فلسطين ، إذن هى التى حولت الشعور الوطنى لدى كل وطن عربى إلى شعور قومى .. ووضع عبد الناصر نفسه فى بؤرة تجمع الأشعة العربية كلها وجعل منها قضيته الأولى والأخيرة وردد شعار " من المحيط إلى الخليج " وأنشأ لذلك إذاعة صوت العرب وجند للفكرة صحفا فى مصر وبيروت والعواصم العربية الأخرى .. ولا يزال وهج وحرارة هذا الفرن الساخن يشعر بها معظم أبناء الوطن العربى .. (ولا نقول الأوطان العربية) ..

على أن هذا التيار الشاب المندفع القوى لقى مصرعه عام ٦٧ فى كارثة ٥ يونيو .. ويعزى مصرع هذه القومية إلى عدة أسباب سابقة

نحو وعى سياسى

لحادث وفاتها المعلن فى ٥ يونيو .. أول هذه الأسباب هو عدم الإخلاص بين الفرقاء .. فمثلا كان حزب البعث فى سوريا والعراق يعتنقان نفس هذا المذهب ويرفعان شعار أمة عربية واحدة ذات ذات رسالة خالدة .. ومع ذلك لم يكن هناك بين عبد الناصر - بنى قومه - وهذا الحزب إلا كل عداء مستتر ومعلن .. بل لا يزال للآن العداء قائما بين سوريا والعراق .. أى بين طرفى الحزب الواحد .. هذا العداء المطلق الذى يفوق العداء للمستعمر الأجنبى وربما لإسرائيل ذاتها .. وكان عداء البعث لناصر وناصر للبعث سببا فى انفصال وحدة سوريا ومصر وسببا فى (جر رجله) إلى (كمين) ٥ يونيو أيضا .

وهناك سببا ثان للموت المفاجئ لهذا الفتى "القومية العربية" هو أنها كانت سوفيتية أو تعصب أكثر من كونها مبنية على مصالح اقتصادية أو اجتماعية للشعوب .. وأبرز مثال لذلك هو وجود دول عربية غنية جدا إلى جانب دول عربية فقيرة جدا دون أى عدالة اجتماعية دولية بينهما .. بل الأدهى من ذلك أن دولتين غنيتين جدا كالكويت والعراق نشبت بينهما حرب قضت تماما على أى ادعاء بوجود رابطة عروبة بين العرب .. واستهوت ٣٢ دولة فى العالم .. وأرسلت جيوشها لأرض المعركة على هذا الذى أصبح حقيقة سياسية وهو وجود "اللاوحدة العربية" .. ولا تكف إسرائيل ولا أمريكا ولا أى مفاوض أجنبى عن أن يقول لأى عربى :

إن الخلاف بينكم يا عرب أكبر من خلافكم مع إسرائيل !!

ثم هناك سبب ثالث لهذا الموت المفاجئ الدرامى لهذه القومية العربية وهى أنها من الأصل مصطنعة و(مفبركة) بغرض استبدال الخلافة الإسلامية العثمانية بنظام أو أنظمة حكم للأمراء العرب على أنقاض الخلافة الإسلامية ..واستغل الاستعمار وعوده للحكام فأنشأ إسرائيل على انقاض هذه الخلافة وبموافقة هؤلاء الحكام الذين أعلنوا صراحة أن اليهود أبناء عم العرب !! وذلك نظير عرش هنا أو هناك .. فالأتراك العثمانيون ظلوا يدافعون عن إسلامية القدس وإسلامية فلسطين إلى آخر دقيقة فى حياة الخلافة الإسلامية ، وأما أمراء العرب فسلموا القدس للنبى الذى دخلها فى ديسمبر

١٩١٩ قائلا :

اليوم انتهت الحروب الصليبية !

فالقومية العربية إذن ولدت فى خيانة .. خيانة عربية للإسلام ذاته .. ولا يجدى أى دفاع للتغطية على هذه الحقيقة .. وقد حاول جورج انطونيو وغيره من المؤرخين الغير مسلمين (فى كتاب اليقظة العربية) وحاول زعماء أحزاب غير مسلمين مثل أنطون سعادة وغيره فلسفة هذه الخيانة فيما سمى حركة القوميين العرب التى لاتزال قائمة ، ونهج نهجه ميشيل عفلق فى بعثه العربى .. وفلسفوا فى ذلك نظرية نشوء الأمم لأنطون سعادة ومنشورات حزب البعث العربى .. كل هذا لتغطية وإخفاء الولادة الخائنة لهذه القومية التعصبية التى غلب عليها تعصبها العرقى .. فبعد حربها الشانية ضد إيران الإسلامية ثمانى سنوات .. وكأنها تخصصت فقط فى محاربة ظهور دولة للإسلام سواء على يد الأتراك أو على يد الفرس ..

إن العاطفة المشبوهة نحو العروبة لدى كثير من الشباب الطاهر مبنى على حسن نية هذا الشباب ونكتفى بأن نذكره بقول الله تعالى :

" لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم "- الأنفال .

ومعنى ذلك أن الوحدة العربية معجزة الله ولا تحقق إلا بالإسلام وحده ..

وهذا كلام لا يقبل فصالا ولا مناقشة ولا من الملوك أو الحكام أو الجامعة العربية .

إن النهاية المأساوية والمفجعة للعروبة على يد اليهودية العالمية فى ٥ يونيو ٦٧ لا يمكن محوها من ذاكرة التاريخ : لقد آوى أمراء العروبة اليهودى التائه بالكرم العربى المعهود ، فأصر اليهودى التائه على طرد صاحب البيت شر طردة من الأرض كلها .. ويرفض مجرد اللقاء به أو الاعتراف بوجوده ويقول إنها أرضه هو - اليهودى - إلى الأبد ..

فأصبحت العروبة مقرونة بالخيانة (للدولة العثمانية) فى أول عهدها وتعد الخيانة لطمة على وجه الخائن فى آخر عهدها ..

لقد خانت العروبة أصلها وذاتها وهويتها عندما خانت دينها .. ولا يمكن بعثها إلا أن تكون إسلامية ولو أنفقت ما فى الأرض جميعا من مال ونفط ..

وكما يروى الآن أطفالنا قصص كليلة ودمنة سيروى أطفال أمريكا وأوروبا وروسيا قصة العربى البسيط الذى أسكرته عروبته واليهودى الناصح الذى انتصر لدينه .. وكما يروى الآن شبابنا قصص أمراء العرب الذين

نحو وعى سياسى

يمنعون قيام الأحزاب أو يقيدونها أو يحرمون أساسا دينيا لها سيروى شباب الغرب قصص الديموقراطية اليهودية فى إسرائيل وحرية الأحزاب وسيقارنون بين العرب الذين يمنعون التدين باسم "الإرهاب" وبين اليهود الذين كلهم تطرف وإرهاب من أول عصابات الشيترن إلى دولة ما بين النيل والفرات ..

أما المذهب الثالث وهو الإسلام السياسى - جوهره هو كنص الآية :

" وأن هذه أمتكم أمة واحدة " فلا حدود إذن بين "الأوطان" الإسلامية .. ثم من السنة العملية مؤاخاة المهاجرين والأنصار .. ومعنى ذلك أن أخوة الإسلام فوق أخوة الدم ذاتها ومن باب أولى فهى فوق أخوة الوطن والقومية ..

هذه المفاهيم الأساسية والمحتمة تبدو الآن بعيدة المنال جدا وتراها "رسميا" كل المؤسسات الوطنية والقومية وأجهزتها الإعلامية عملا غير شرعى يستحق العقاب إلى درجة إعدام صاحبها .. ومن فرط غياب هذه الحقائق يرى الإسلاميون "المعتدلون" أن الإسلام إسلام وليس إسلاما سياسيا .. وأن كلمة إسلام سياسى هى مجرد لعبة سياسية ..

إذن فالذى يعوق هذا المذهب - الإسلام السياسى هذا - هو أتباع الإسلام المعاصرين أنفسهم حاليا لما درجوا عليه من مفاهيم الوطنية والقومية وأن الإسلام مجرد عبادة أو تصوف .. من هنا نقول إن دين الإسلام يختلف عن بقية الأديان كلها فى أنه دين سياسى وسياسة دينية وليس أبدا مجرد عبادة .. بل إن شطرى الدين والسياسة فيه مندمجان تماما فى سبيكة واحدة .. بحيث لو فصلت بين الدين والسياسة لم تعد السبيكة هى السبيكة .. فالإسلام بدون سياسة هو طقوس فقط .. والطقوس يمارسها أهل الغابة وأهل البداءة والذين لا فكر لهم .. الإسلام دينسياسة كلمة واحدة ..

نقول إن المعوق الأول دون ممارسة الإسلام سياسيا أى دون الإسلام السياسى - المعوق الأول هو نفس التصوف الإسلامى الذى تربى عليه شعب الإسلام منذ القرون الوسطى حتى الآن .. التصوف هو أول مرحلة فى بناء الذات الإسلامية وهو مرحلة ضرورية تماما مثل ضرورة المدرسة الأولية أو الابتدائية .. إنما يجب التطور والبناء عليها وليس التوقف

عندها .. التوقف عندها مثل التوقف عند مرحلة التعليم الأولى بينما غيرنا يواصل إلى المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا البعد جامعية .. والتصوف فى حقيقة نشأته كان ثوريا .. كان الثوار يثورون على ظلم الحاكم وهم غير قادرين على رفع السلاح فى وجهه فينصرفون إلى عبادة غرضها المحافظة على الدين من أن يلعب به الحاكم ..

نقول إن أول معوق للمذهب السياسى الإسلامى هو إسلام التصوف أو العبادة الحالى (لا الأصلى) .. لما استقر فى مفهوم الغالبية العظمى من الشعب المسلم من مفاهيم الاقتصار على الصلاة والصوم والزكاة والحج بالجسد دون حج سياسى وصلاة الجمعة بالجسد دون صلاة تناقش الاجتماع والسياسة والاقتصاد كل أسبوع كما هو فرض واجب .. ونقول إن هذا التضاد من التصوف للإسلام السياسى ليس خصومة ولكنه قصور .. وأشبه بالذى يكتفى بفك الخط أى التعليم الأولى ويكره وينتقد أصحاب الشهادات العليا ..

أما المعوق الثانى للإسلام السياسى أو لسياسة الإسلام فهو ما استقر فى الذهن من مفهوم للوطنية وللقومية .. وللعلم فهذه الوطنية لها أحزاب معترف بها سواء من فترة الاستعمار وإلى ما بعد التحرر من الاستعمار .. أحزاب ليبرالية وشيوعية وعسكرية دكتاتورية .. وقومية .. هذه الأحزاب أدت دورا هاما فى فترة ما .. الأحزاب الوطنية الليبرالية كافحت ضد الاستعمار بكل بسالة وتضحية وكافحت أيضا فى سبيل الدستور والقانون فى وجه برادع الإنجليز .. ولكننا الآن فى مرحلة تقدم بها السن فيها وتبدو عليها الشيخوخة لأن العصر لم يعد عصرها .

الاستعمار خرج أو أخرج ولم يعد إذن الاستعمار يجد له سميعا لأنه لم يعد هناك بالفعل أى مستعمر إلا من يستعمرك فكريا وعن طريق الفكر يستعمرك اقتصاديا وسياسيا .. أى لم يعد هناك إلا عملية التغريب والأوربة والاستهواء الذاتى نحو الغرب قولا وعملا ولعبا وخدمة فى ركابه والتعامل معه تجاريا واجتماعيا .. وهذا كله لا نحرمه ولا ننفيه .. ولكن نشترط عدم فقد ذاتنا وهويتنا إزاءه .. فما دام عندنا فكر إسلامى ذاتى وثقافة إسلامية ذاتية وتراث ذاتى فإننا يجب أن نثق فى أنفسنا ونتعامل معه باستقلالية كاملة وتحرر كامل لأن الاستعمار ليس مجرد وجود عساكر أجنبية

.. الاستعمار الفكرى أخطر من الاستعمار العسكرى ..

وحاليا موقف هذه الأحزاب الوطنية والقومية بمؤسساتها وأجهزة إعلامها وحكومتها من الإسلام السياسى هو موقف خصومة وعداء سافر وتصميم على حرب ساخنة لا مجرد حرب باردة وتصميم على إبادة الإسلام السياسى مع تجريمه .. علما بأن الاستعمار القديم والحديث يترفعان عن هذه المجابهة ويكتفيان بترك هذه الأحزاب تقوم عنها بهذه المهمة دون أن تدنس أيديها بدم مسلم .. وهذه الأحزاب تحارب الإسلام السياسى بضراوة تفوق بمراحل حرب الغرب للإسلام وحرب الوطنيات والقوميات ذاتها للاستعمار القديم ..

(الوطنية والقومية) تحاربان الإسلام بادعاء أنه خطر على الديموقراطية ومن ثم تمنع الاحتكام إلى صندوق الانتخاب أى أنها تعتدى هى نفسها على الديموقراطية برغم حماية الديموقراطية .. وفى نفس الوقت لا تكتفى بمحاربة الإسلام السياسى ديموقراطيا (كما حدث فى الجزائر وجزئيا بتزوير الانتخابات فى غير الجزائر) ولكن تحارب حربا ساخنة علنية ضد الإسلام السياسى بادعاء أنه إرهاب وخروج على القانون وإجرام فى حق الدولة أو المجتمع أو الأقليات أو أى تهمة والسلام ..

إذا التصوف والاقتصار على العبادات عامل ذاتى مضاد .. ثم الوطنية والقومية عامل داخل من نفس الوطن الإسلامى ضد تيار الإسلام السياسى أو السياسة الإسلامية .. يبقى هناك عامل ثالث مضاد هو الغرب والاستعمار .. لا يقتصر الأمر على كون الغرب يواصل الحروب الصليبية ضد الإسلام (اللنبى عندما دخل القدس عام ١٩١٧ قال : اليوم انتهت الحروب الصليبية ، مساندة الغرب إسرائيل هى حرب صليبية بجنود يهود .. سقوط الشيوعية حوّل العداء للإسلام) ..

لا يواصل الغرب حربه الصليبية ضد الإسلام فقط ولكن هناك علاقة وتحالف وثيق جدا بين الغرب أو الاستعمار وبين تيارى الوطنية والقومية .. فهما من الأصل فكرتان متغربتان أو متأوربتان والاستعمار هو الذى نمى شجرة الوطنية .. ولو أنها ظاهريا ضده هو - لكن لأنها بديل عن الخلافة الإسلامية

فهو يفضل التعامل مع وطنيين عن التعامل مع جنود الخلافة والإسلام ..

ثم هو فى النهاية يفتت أى كتلة وطنية إلى عدة أحزاب متضاربة ويجعلها جميعا تخدمه عن طريق الخضوع والمفاوضات والقروض والتحالفات ..

الغرب والاستعمار هو الذى خلق كمال أتاتورك بديلا عن الخلافة الإسلامية .. وكسب الغرب والاستعمار ممثلا فى كرومر هو الذى اختلق الثورة العرابية لكى يتدخل ضد الخلافة .. وكرومر ممثل الاستعمار فى مصر هو الذى التقط نبهاء الأمة وهم لايزالون شبابا أحداثا وصعدهم فى المناصب :

جعل سعد زغلول وزيرا عام ١٩٠٦ (قبل ثورة ١٩ بثلاث عشرة سنة) وجعل محمد عبده مفتيا وقاضى قضاه الإسلام .

بذلك اكتسبهم بعيدا عن الفكر الإسلامى الخلافى ثم حاربهم وفتتهم وبعثر جهودهم وأنصارهم .. ثم خرج الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية من كل دول العالم الثالث والإسلامى لكى يوفر نفقات استعمار هذه البلاد ويضع هذه النفقات والأعباء على كاهل أهلها ويحقق استعمارا اقتصاديا أوفر مئات المرات من الاستعمار المباشر والعسكرى .. ويجعل هذه الأحزاب والتنظيمات "المستقلة" تحارب عنه حربه ضد الإسلام .

وإذا كان الاستعمار هو الذى خلق المذاهب الوطنية إثر سقوط القدس والخلافة فى الحرب العالمية الأولى (لاحظ ارتباط الخلافة والقدس) .. فإن الاستعمار نفسه الذى دعا إلى الجامعة العربية وشجع القومية العربية معترفا بها (دون اعترافه بالإسلام السياسى) ، وتعامل مع مؤسساتها كأنها مؤسسات وملة موحدة وهو يعرف تماما مدى النزعات العربية العربية .. وكل هذا الاعتراف والمساندة للقومية العربية (الغيرموجودةأصلا) هو بغرض منع قيام الوحدة الإسلامية .. أما القومية العربية غير موجودة أصلا عند العرب فدليلنا غزو العراق للكويت .. وغزو مصر لليمن وضربة مصر لليبيا أيام السادات .. وتهديدات مصر والسودان المتبادلة .. والنزاعات على الحدود فى كل البلاد العربية ..

هذا يعنى أن الإسلام كدولة ونظام ووحدة يحارب من الخارج ومن الداخل وهناك إجماع على منعه من الوصول إلى الحكم واتهامه بأنه سيخنق الديموقراطية .. وأنه إرهاب لا إسلام .. وكأن الديموقراطية أصبحت عزيزة جدا عند لصوص الحكم وقاطعى الطريق

والأقليات المكروهة ومزورى القوانين .. وكأن الديموقراطية أصبحت هى المرادف للاستيلاء والغصب .

فكل من يغتصب الحكم هو وحده ودون غيره الديموقراطية والوصى على الديموقراطية وحامى الديموقراطية وهذا فى الواقع ما هو إلا ديموقراطية منتهكة أو بالأدق ديكتوقراطية أى دكتاتورية تحمل (يافطة) ديموقراطية ..

هناك تصميم على استخدام السيف وأهل السيف وما تطور إليه السيف بالتكنولوجيا الحديثة .. استعمالها لمنع الإسلاميين من الوصول للحكم حتى لو انتخبهم الناس أو تصميم على اغتيال أو ضرب فى سويداء قلب أفرادهم وتصفيتهم جسديا بدون دية .. وكل الذين أعدموا بأحكام كانت الأحكام على يد قضاة عسكريين .. والواقع أن هذا كله تقليد وامتداد لما فعله جيش كمال أتاتورك فى تركيا من إخراج أهلها من الإسلام بالقوة وبالدعاية والسيوف المصلتة على الرقاب يمضى عليها أكثر من نصف قرن ولا تثلم حدتها ولا قدرتها على القطع .. وخلال هذه الفترة تقوم دولة إسرائيل وتهزم هذه القوى المسلحة مرارا ثم تحتويها باعتراف وتطبيع وتعاهد ويبلغ الأمر درجة أن إسرائيل تتعهد بمحاربة الأصولية الإسلامية ذاتها ..

وإذا كانت بعض الأنظمة قد لجأت إلى إعدام أو سجن أو تعذيب أو هدم العلاقات الأسرية أو نشر الإباحية والمفاهيم المنفلتة فإن بعض الأصوليين قد كان رد فعلهم مقولة الجاهلية المعاصرة التى يقارنونها بجاهلية قريش الأولى أو قال بعضهم بعدم الحاكمية إلا لله تعالى وقال بعضهم بأن القضاء والتعليم الذى يؤدى إلى تقوية الظالم قد تكون مساجد ضرار وقد لا تصح فيها صلاة الجمعة وأن المصحف صار إطارا أكثر منه منهاج عمل لدى الطغاة .. إن الحج خلا من مفهومه المقصود فإن محصلة هذا كله أن هناك انفصاما كبيرا تعانى منه الأمة أو يعنى ثورة مكتومة على أن أموال الثروة الطبيعية والقروض الأجنبية والتحالفات مع الغرب تؤجل لحظة الانفجار أو تمنعه أو لا تمنعه بل تحوله إلى حرب باردة وعلى كل فلا مراء فى وجود قلق وبركان خامد ..

إذن هناك انهيار يهدد البنية للأمة

الإسلامية ..

وقد أفرز العالم السنى أمثال عبد الناصر وصدام حسين وغيرهما بينما أفرز العالم الشيعى أمثال الخمينى واتهم الاجتهاد بأنه ممنوع فى العالم السنى ومتاح فى العالم الشيعى .. على أن العالم الشيعى ذاته قد تحرك ولم ينتظر عودة المهدى .. وبذلك تغير المفهوم عن "القاعدين" والعاملين كثيرا عما كان فى السابق .. وأصبحت الوحدة الإسلامية ممكنة بين السنة والشيعة عن أى وقت مضى لمجابهة كارثة الانهيار .. وكما لخصه الخمينى أصبح هناك إسلام محمدى يواجه إسلاما أمريكيا .. بذلك أنهى التشرذم والعداء الداخلى وجعل اثم الفرقة على الآخرين .. وأدخل فى مفردات الدين والسياسة كلمات ومعانى "الطاغوتية" و"الاستكبارالعالمى" و"المستضعفين" و"الدم يغلب السيف" .

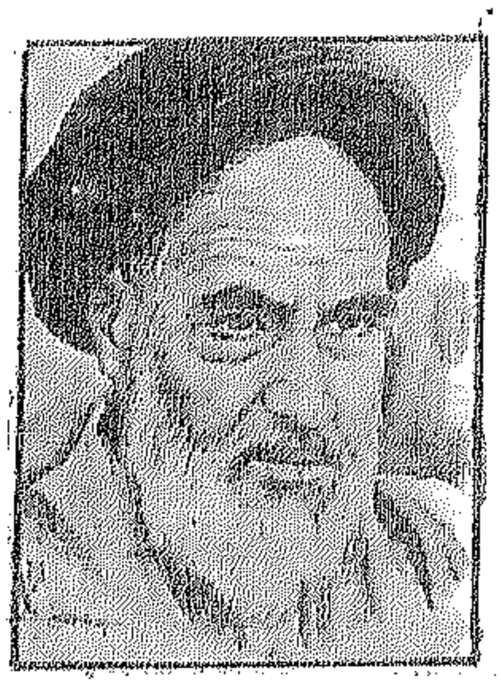

فالجديد الذى أضافه هو أنه أضاف إلى الفقه الإسلامى بابا فى السياسة كان مهملا طوال الألف وأربعمائة سنة ولم يولج إلا فى العشرين أو ثلاثين سنة الأولى .. وقد عبر عن ذلك أحدهم قائلا إنه رصاصة انطلقت عبر التاريخ من القرن الأول الهجرى إلى القرن الخامس عشر ..

لقد أسس علم فقه الإسلام السياسى وجعله من أهم أركان الإسلام .. فاجتمع الاستكبار العالمى وحلفاؤه على عزل هذا الفكر عن باقى الأمة الإسلامية عزلا بالسلم والحرب والمكيدة والتشنيع ولكن الحقيقة الكبيرة الباقية الآن هو أنه إذا كان الخصوم يملكون سلاح قوة باطش ويملكون إعلاما إبليسيا فإنه ابتكر سلاحا لا يملكه الخصوم ويفتقدونه تماما وهو سلاح الروح والمعنويات وقد كتب أمير طاهرى وهو من أشد خصوم الخمينى فى كتابه "عش الدبابير" أن العالم الخارجى يملك كل أدوات التدمير المادى التى يستطيع أن يحطم بها الكرة الأرضية وليس الخمينى وحده ولكن ما لم يضع العالم الخارجى نظرية أقوى من نظرية الخمينى فإنه سينهزم أمامه ..

ومنذ أن ظهر الإسلام السياسى فى مجتمع المسلمين الذى ران عليه التصوف وانغلاق

الاجتهاد والاقتصار على العبادات كمفهوم وحيد للإسلام .. منذ أن ظهر الإسلام السياسى وقد تداعت حوله الذئاب والثعالب حتى من أبناء الأمة الإسلامية المضللين ليحاربوا الإرهاب والتكفير والتآمر على الديموقراطية .. هكذا فجأة عرفوا الإيمان والإنسانية وحقوق الإنسان وهم الملطخة أيديهم بالدماء والرشاوى والهزائم والخيانات والمؤامرات .. وبعضهم فى مركز القوة وبعضهم يملك أبواق الدعاية بالجملة فمعهم أسلحة المادة كلها الذهب فى يمينها والسيف فى يسارها والطاغوتية تساندها وتسلحها وتفرضها .. وهكذا نشأت فى التاريخ لحظة حرج جديدة كالتى وقفها يوم بدر أو التى وقفها يوم عين جالوت ..

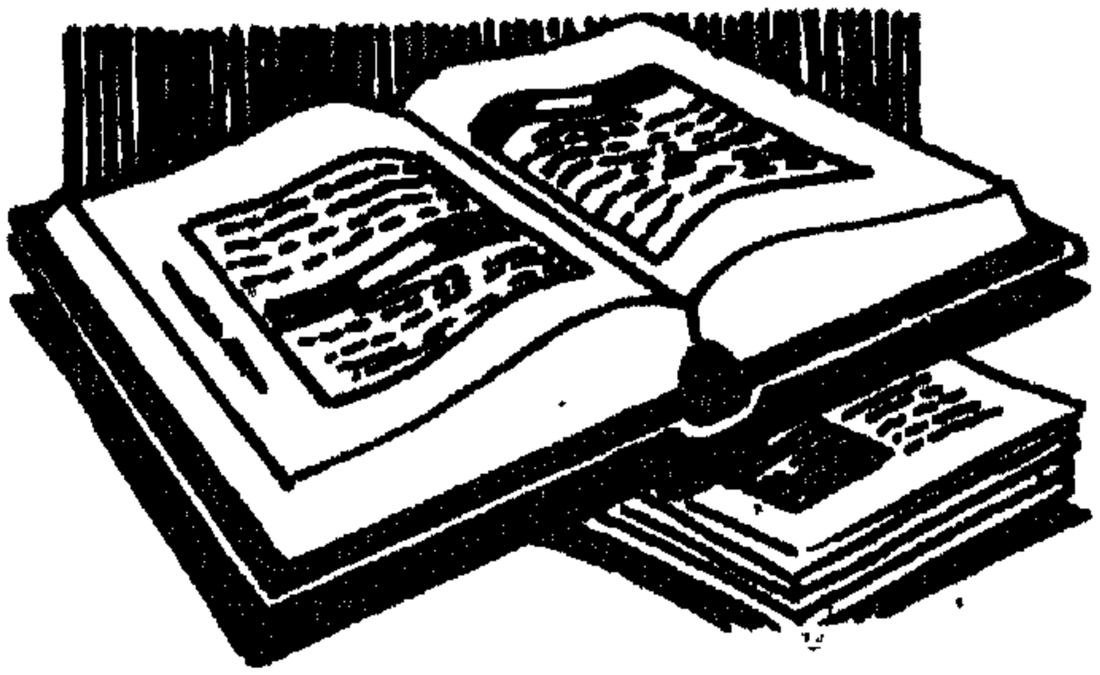

والملاحظ ومراجعة تاريخ الإسلام أنه فى لحظة الحرج وفى الليلة الدهماء يأتى نصر الله من حيث لا يحتسب المسلمون سواء على يد شخصيات قوية تدخل رحاب الإيمان أو على يد أجناس بالكامل تدخل فيه وتنصره وتتحمس له .. وهكذا لا ينطفئ الإسلام أبدا رغم كيد الخارج والداخل ..

وهذه الظاهرة – ظاهرة دخول أمم جديدة فى الإسلام كلما تعرض للخطر ولدت ظاهرة أخرى جديدة ينفرد بها المسلمون دون غيرهم هى ظاهرة تنقل عاصمة الإسلام كأنما الأرض كلها مملكة للإسلام ..

انتقلت العاصمة من المدينة إلى الكوفة إلى دمشق إلى قرطبة إلى بغداد إلى اسطنبول وهكذا .. هذا تم دون أى حساسية بين العاصمة المنتصرة أي الجديدة والعاصمة المنهزمة أى القديمة بل كان هناك إعزاز كامل ومستمر لكل عاصمة سابق .

لقد سقطت عاصمة الإسلام الأخيرة (العاصمة السابقة) فى اسطنبول عام ١٩٢٤ ولن تقوم للمسلمين قائمة ولا اتزان ولا صحوة حتى تكون لهم عاصمة جديدة وهذا ما يجتمع عليه العالم الآن لمنعه ..

د. فهمى الشناوى

ريتر وباتلر

سكوت ريتر هو أحد مفتشى الأمم فى العراق ، وقد استقال الرجل احتجاجا على ما رآه بعينه من أن التفتيش تحول إلى أداة للتآمر الأمريكى على العراق ليس إلا.

وقد كشف الرجل أن واشنطن قد حثت فرق التفتيش التابعة للجنة الدولية "يونيسكوم" منذ فترة على العودة إلى العراق وافتعال أزمة لتبرير شن هجوم عسكرى ضد العراق.

وقال ريتر فى مقابلة له مع صحيفة "نيويورك بوست" الأمريكية أن مافعله رئيس اللجنة الخاصة ريتشارد باتلر مؤخرا كان "فخا" معدا ومجهزا من قبل ، وأن التقرير الذى أعده قد وضع أصلا لتبرير قصف العراق ومما يؤكد هذا الكلام أن السفير الروسى فى الأمم المتحدة "سيرجى لافروف" اتهم باتلر بأنه متحيز وغير موضوعى وأن التقرير الذى قدم إلى مجلس الأمن يشوه الحقائق.

وقد اعترفت واشنطن ذاتها على لسان وزير دفاعها أنه لم يتم رصد أى غازات سامة منبعثة من الأهداف العراقية التى تم ضربها.

إذا لم تم الضرب !!؟؟ إذا لم يكن يستهدف مخازن أسلحة جرثومية أو كيميائية !!؟؟

إنه يستهدف ـ فى الحقيقة ـ مستشفيات الولادة، ومصافى النفط، ومشروعات الكهرباء والماء والبنية الأساسية .

المطلوب ليس ضرب مخازن السلاح العراقى بل إخراج العراق من العصر، وإرجاعه مئات السنين إلى الوراء، فقط، لأن به شعب متعلم، وبه كوادر فنية عالية المستوى، وبه ماء وبترول

هلى فهمنا الدرس ؟!

المختار الإسلامى

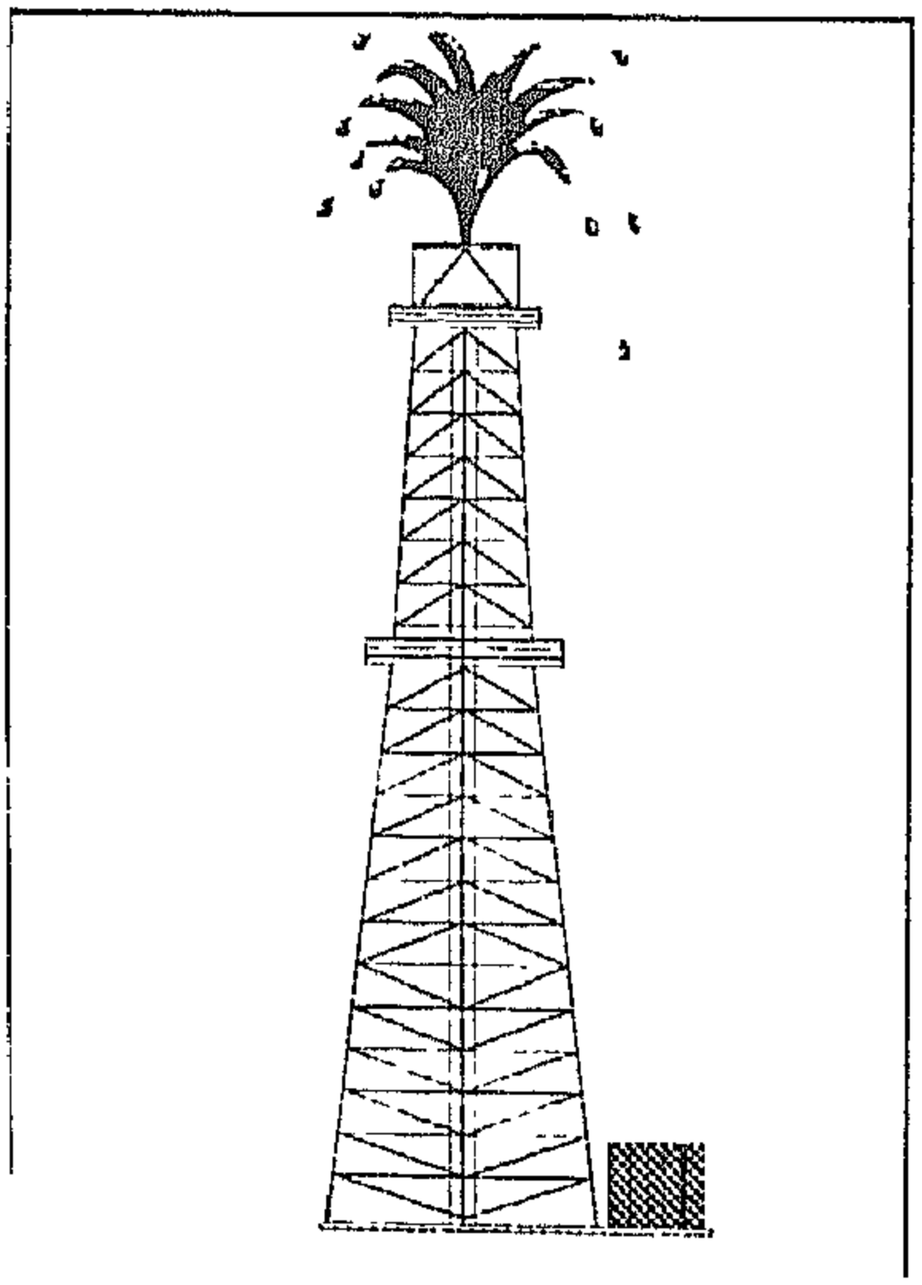

صدر حديثا ...

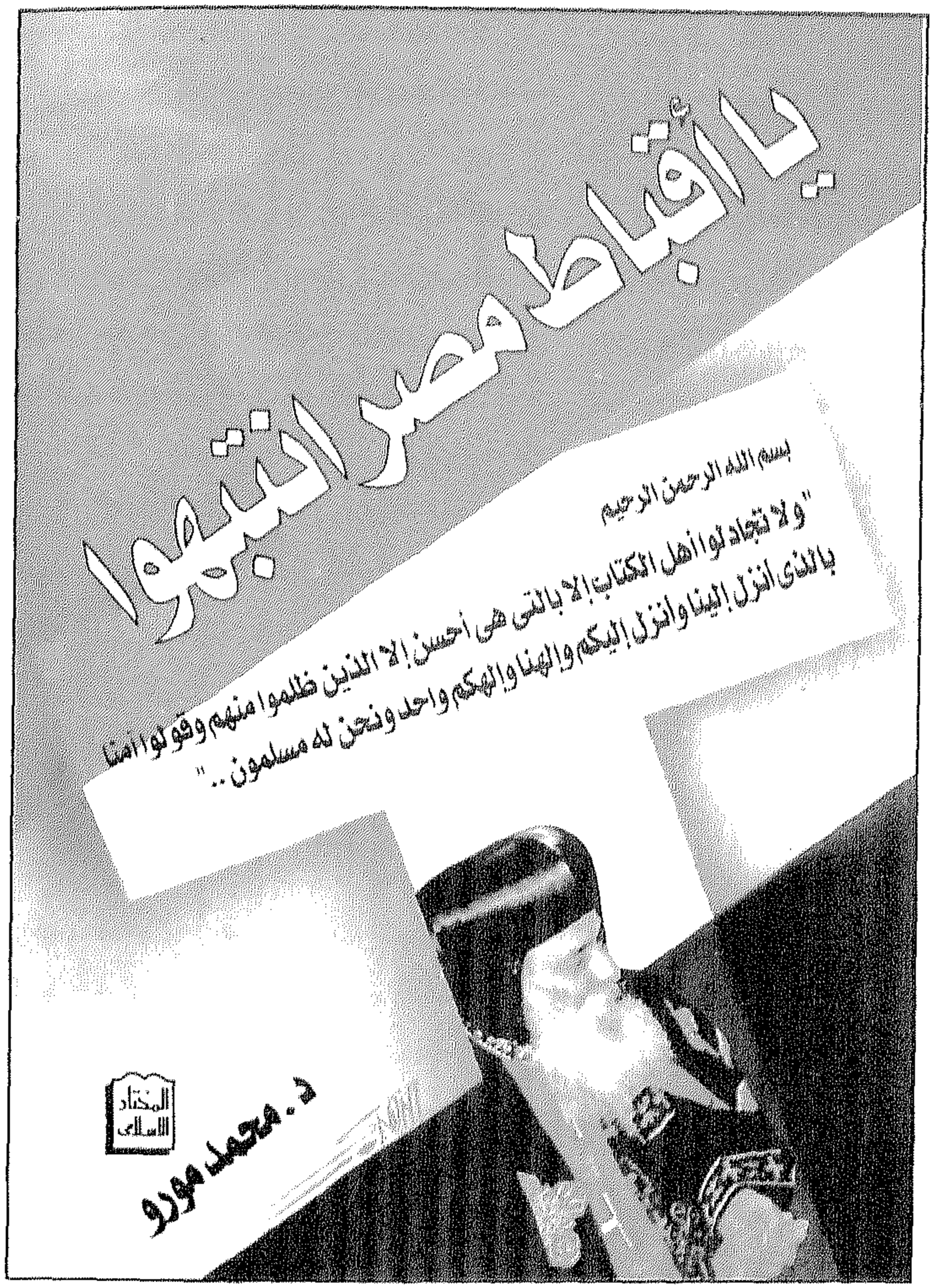
ياأقباط
مصر انتبهوا!
بسم الله الرحمن الرحيم
"ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا
بالذى انزل إلينا وانزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون .."
المختار الاسلامى
د. محمد مورو

لا يجرؤ على طبع مثل هذا الكتاب سوى المختار الإسلامى

مع الباعة والمكتبات وجناح المختار الإسلامى

بمعرض القاهرة الدولى للكتاب - سرايا كندا

ودار المختار الإسلامى - ١٥ شارع شهاب - المهندسين

تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١ - ص ب ١٧٠٧ القاهرة - رمز بريدى ١١٥١١